مفـــهـــوم الـــعِـــزّة

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

١٨٧

الـوعـــــي

العدد (١٨٧) ـ السنة السادسة عشرة ـ شعبان ١٤٢٣هـ ـ تشرين الأول ٢٠٠٢م

صندوق النقد والبنك الدوليان
وسيلتان ماليتان
للاستعمار الأميركي الجديد

الحرص على الإيمان

قرار بوش حول القدس صفعة أميركية للمنطقة
فأين القائد الذي يردُّ الصفعة بأشد منها؟

الشركات متعددة الجنسيات
(٣)

إلى متى
يُنتصر على المسلمين بأيدي المسلمين؟!

سياسة الغِربان (قصيدة)

AL-WAIE

الوعي

جامعية – فكرية – ثقافية

السنة السادسة عشرة – ١٨٧

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
برخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	١ يورو
أميركا	:	٢.٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢.٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢.٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه استرليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	١ يورو
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	١ يورو
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريالا

اقرأ في هذا العدد (١٨٧)

ص

- كلمة الوعي: قرار بوش حول القدس صفعة أميركية للمنطقة، فأين القائد الذي يردُّ الصفعة بأشد منها؟ ... ٣
- رياضُ الجنَّةِ ٥
- صندوق النقد والبنك الدوليان وسيلتان ماليتان للاستعمار الأميركي الجديد ٦
- الشركات متعددة الجنسيات (٣) ١٤
- أخبار المسلمين في العالم ١٧
- مع القرآن الكريم: الحرص على الإيمان ٢١
- إلى متى يُنتصر على المسلمين بأيدي المسلمين؟! ... ٢٣
- مفهوم العِزّة ٢٦
- شيءٌ من فقه اللغة – (دلالات الألفاظ) في لغة العرب (١) ٣٠
- سياسة الغربان (قصيدة) ٣٣
- كلمة أخيرة: عودة الاستعمار العسكري!! ٣٥

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تسلسل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www.al-waie.org

اليمن
جميل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

كندا : Canada
AL - WAIE
Eglinton Ave. East ٢٣٧٦
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

أميركا U.S.A
AL - WAIE
P.O.Box 370782
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

قرار أميركا حول القدس صفعة أميركية للمنطقة فأين القائد الذي يردُّ الصفعة بأشد منها؟

في زحمة الجرائم التي يرتكبها يهود في فلسطين من تدمير وقتل واغتيال للشيوخ والنساء والأطفال، التي تتناقلها الإذاعات والفضائيات، وبخاصة منظر تلك الفتاة من الخليل التي اعتقلتها عصابات يهود، وأحاطها الجنود، مدججين بالسلاح لأنهم كما يقولون، يخشون أن تطعنهم بسكين، فهم يحيطونها بالسلاح دون أن تجد معتصماً يُسارع لنصرتها أو يهب لنجدتها.

وفي وقت تتصاعد فيه الأفعال والأقوال يطلقها بوش الابن من تهديد ووعيد وتدريب لقواته، تحضيراً للعدوان على العراق،في هذا الوقت الذي أشاع فيه عملاء أميركا و أعوانها أنّها ستقوم بالملاطفة واللين، والتخفيف من مواقفها الداعمة ليهود، لتوجد مبررات للحكام والسلطة في تهدئة الأجواء في فلسطين كي تقوم أميركا بعدوانها على العراق، دون ضجة عليها أو تشويش.

وفي الأسبوع الأخير من شهر رجب، شهر الإسراء والمعراج لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، ثم إلى السموات العلى وسدرة المنتهى.

في هذه الأجواء وجَّه بوش صفعة صليبية من سلسلة صفعات الولايات المتحدة للمنطقة الإسلامية بتوقيع قرار الكونجرس الأميركي بكون القدس عاصمة لدولة يهود.

إنه ليس بالجديد ولا بالغريب أن تتخذ أميركا مواقف داعمة لليهود فهم ربيبة أميركا، يحيون ويصولون ويجولون بحبل منها ودعم وإسناد، لكن الجديد أن أميركا لم تعد بحاجة إلى المناورة والمداورة لإرضاء عملائها وعدم إحراجهم في ضرب مشاعر المسلمين علانية جهاراً نهاراً، فقد كانت من قبل تراعي شيئاً من الوزن لهم، وبخاصة مصر والسعودية، فلا تثقل عليهم بصريح الإعلان أن لا شيء لهم في القدس، لذلك فإنَّ الإدارة الأميركية كانت ترفض توقيع قرارات الكونجرس بأن القدس عاصمة لليهود، ترفض ذلك مناورة ومداورة لإشعار الحكام والسلطة أن أميركا غير منحازة! فهي لن تحرم السلطة والحكام من ورائها شيئاً من القدس. لكنها اليوم لم تعد تعير اهتماماً، ليس فقط لأعدائها بل حتى لعملائها، فلا تلقي لهم بالاً بل هي تهينهم وتنعتهم بشتى الأوصاف، وهي في مأمن من عدم إحساسهم بالإهانة أو تأثرهم بالمهانة.

هذا هو الجديد في القرار أنّ العملاء والأعداء أصبحوا سواء عند طاغوت هذا العصر، أميركا، فقد كانت من قبل تراعي بعض الشأن لعملائها، وتقبل منهم أن يطيعوها راكعين، لكنها الآن تريدهم أن يأتوها ساجدين زاحفين.

هذا هو الجديد أنّ بوش فعل هذا ورسله يغدون ويروحون في بلاد المسلمين يهيئون الأرض لعدوان على البلاد والعباد، فيستقبلهم الحكام وأعوانهم بالأحضان والترحاب، ومع ذلك لا يقيم بوش لهم وزناً، ولا قدراً حتى ولا يلف ولا يدور بتوقيعهالقرار المذكور بل يعلنه جهاراً نهاراً صراحاً.

إنها لمن المآسي المفزعة أن يكون أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعراجه إلى السموات العلى، أن يكون تحت سلطان يهود، ينتهكون حرماته ويعيثون فساداً وإفساداً فيه وفي الأرض المباركة حوله، بعد أن اغتصبوها وأقاموا لهم فيها كياناً، ومن ورائهم أميركا تمدهم بالحديد والنار، وتثبت كيانهم بالقرار تلو القرار، ومع ذلك يتخذها الحكام وأعوانهم حليفاً أو وسيطاً نزيهاً، يضعون ٩٩٪ من أوراق الحل لقضايا المنطقة في سلّتها، يهرولون إليها بل يتوسلون، كما قال قائلهم، لعلها تضغط على يهود ليعطوا أهل فلسطين شيئاً من حقهم.

فهل بقي من بسطاء المسلمين، وحسني النية فيهم، من لا زال يثق بهؤلاء الحكام؟ وهل بقي من يعّول عليهم في فعل شيء من الخير لفلسطين أو غير فلسطين من أرض المسلمين؟

إنه لم يبق عذر لمعتذر أو حجة لمحتج، فمن لم يعمل لتغيير هؤلاء الظلمة الخونة لله ولرسوله وللمؤمنين، وهو قادر على ذلك، يكون مشاركاً لهم في جرائمهم وعمالتهم للكفار المستعمرين. إن جهود الأمة يجب أن تتجه نحو هذا الهدف، إزالة هؤلاء الموالين للكفار ويهود، وإيجاد القائد المجاهد، الخليفة الراشد الذي يقاتل من ورائه ويتقى به، فيكون المنقذ لفلسطين، والخلف الصالح لعمر في فتحها، ولصلاح الدين في تحريرها. ويكون معتصماً في نصرة المستضعفين من المسلمين، فلا تهان امرأة أو شيخ أو طفل، ولا تطأ قدم كافرة شيئاً من صعيد بلاد المسلمين، لا في فلسطين ولا في غير فلسطين.

لئن كان يلتمس العذر فيما مضى لبعض المضللين الذين ظنوا أن خيراً قد يأتي من هؤلاء المتسلطين على رقاب المسلمين، وظنوا أن بعضهم قد يرد معتدياً أو يعيد محتلاً، فاليوم لم يعد هناك مدخل للتضليل، فالأمور قد انكشفت، والغيوم قد انقشعت، والحكام أنفسهم يجاهرون بولائهم للغرب وبخاصة أميركا وربيبتها يهود، ولم يعد الحكام يستخفون لا من الله ولا من الناس، فهم يمنعون جيوش المسلمين من القتال، بل ويحضرون جيوش الكفار ليتدربوا في بلادنا كي يصيبوا منها مقتلاً، أو يكتشفون ثغرة تكون لهم مدخلاً.

هذا هو الأمر، وهذه هي القضية، أن يوجد للمسلمين خليفة راشد، يقود جيشهم لقتال عدوهم، وتحرير أرضهم، وينتصر لنساء المسلمين ويرد ظلامات المظلومين. فهلا سارعتم أيها المسلمون فاستجبتم لأمر ربكم، واقتديتم بهدي رسولكم، بذلك تزيلون ذُلّكم وتعيدون عِزّكم، وتنتصرون على أعدائكم: ﴿**إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد**﴾ [غافر] ❑

الصبر عند الابتلاء (٣)

تحمل (أبو بكر) رضي الله عنه للأذى والشدائد

أخرج الحافظ أبو الحسن الأطرابلسي عن عائشة رضي الله عنها: (... وتفرق المسلمون في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته، وقام أبو بكر في الناس خطيباً ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فكان أول خطيب دعا إلى الله وإلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وثار المشركون على أبي بكروعلى المسلمين فضربوا في نواحي المسجد ضرباً شديداً ، ووطي أبو بكر، وضرب ضرباً شديداً ، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين، ويحرفهما لوجهه، ونزا على بطن أبي بكر (أي وثب عليه) حتى ما يعرف وجهه من أنفه... وحملت بنو تيم أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله ولا يشكون في موته...).

وأخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها: (...فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ بَرْكَ الغِماد لقيه ابن الدُّغُنَّة، إلى أن قال: فأنا لك جار ارجع واعبد ربك ببلدك فرجع إلى أن قال: ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن، فيتقذّف عليه نساء المشركين وأبناؤهم (أي يزدحمون عليه) وهم يعجبون منه وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلاً بكّاءً لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن وأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين فأرسلوا إلى ابن الدغنة... فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر، إلى أن قال: فقال أبو بكر فإني أرد إليك جوارك وأرضى بجوار الله عز وجل).

وأخرج ابن إسحق عن القاسم قال لقيه – يعني أبا بكر الصديق رضي الله عنه حين خرج من جوار ابن الدغنة – سفيه من سفهاء قريش وهو عامد إلى الكعبة فحثا على رأسه تراباً، فمر بأبي بكر الوليد ابن المغيرة – أو العاص بن وائل – فقال له أبو بكر رضي الله عنه ألا ترى ما يصنع هذا السفيه؟ فقال أنت فعلت ذلك بنفسك.وهو يقول أي رب ما أحلمك؟ يكررها ثلاثاً ❑

صندوق النقد والبنك الدوليان
وسيلتان ماليتان للاستعمار الأميركي الجديد

مؤتمران مهمان انعقدا في نهاية الحرب العالمية الثانية:

الأول: سياسي، وهو مؤتمر يالطا، والذي بموجبه تم تقسيم تركة الحرب بين الحلفاء.

الثاني: اقتصادي، وهو مؤتمر (بريتون وودز) وهو الذي أفرز صندوق النقد الدولي والبنك الدولي.

انعقد هذا المؤتمر المالي والنقدي في منطقة بريتون وودز في ولاية نيو هامبشير في الولايات المتحدة الأميركية في ٢٢ تموز(يوليو) سنة ١٩٤٤م، حضره ممثلو (٤٤) دولة، إضافة إلى مجموعة من الخبراء الاقتصاديين الكبار، وعلى رأسهم اللورد كينز البريطاني، والأستاذ هاري وايت الأميركي.

والصندوق تم التصديق على إنشائه في كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٤٥، وبدأ بمزاولة أعماله في آذار (مارس) سنة ١٩٤٧ وبلغ عدد أعضائه آنذاك ٤٩ عضواً، وكانت باكورة أعماله تثبيت عملات ٣٢ دولة عضواً فيه. وفي آذار سنة ١٩٧٤ بلغ عدد الدول الأعضاء ١٥٤ دولة، وارتفع هذا العدد إلى ١٨٢ دولة بعد انضمام روسيا وعدد من دول أوروبا الشرقية.

فالقيادة المركزية للنظام الاقتصادي العالمي تتمثل في ثلاث ركائز: صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، وأُضيف إليهما منظمة التجارة الدولية.

ولكن صندوق النقد الدولي يختلف عن جميع المؤسسات الدولية بفارق كبير وأساسي، يكمن في امتلاكه لسلطة وأدوات يستطيع بها فرض قراراته على جميع أعضائه. وبما أن جميع النشاطات الاقتصادية تدخل في مجال عمل الصندوق، فإن آثار قراراته تمتد لتشمل جميع دول العالم، ويكون دوره شديد الأهمية بالنسبة للدول النامية، حيث إن الصندوق هو أهم مفاتيح السياسة الداخلية والخارجية، ويفرغ استقلال هذه الدول من جوهره الحقيقي، ليحوله إلى مجرد استقلال نظري أجوف، ويُدخلها في إطار نظام التبعية.

وصندوق النقد الدولي وإن كان هو القلب النابض المحرك للنظام النقدي الدولي، فإنه في حقيقته هو الأداة الرئيسة لتنفيذ عملية الانتقال إلى الاستعمارالجديد، والمحافظة عليه، وبالنظرة العميقة إلى بنود ميثاق الصندرق يتبين أنه إنما وُجد لخدمة الدول الاستعمارية عموماً والولايات المتحدة بشكل خاص في سعيها لتنفيذ مخططها الجديد الذي رسمته في نهاية الحرب العالمية الثانية لاستغلال العالم الثالث أولاً، ثم تكريس سيادتها لتكون هي الدولة الأولى في العالم. فكان البنك الدولي توأماً للصندوق تولدا من رحم بريتون وودز. ثم جيء بمنظمة التجارة الدولية، لتكّون

إطاراً شرعياً تدور في داخله بقية الدول الأعضاء في المنظمة الدولية.

والإطار لذي تتحرك فيه الهيكلية الاقتصادية في العالم هو قاعدة تشغيل المال بالمال، فكان الاهتمام منصباً على تنمية (رأس المال المالي) وأصبح (رأس المال التجاري) ثانوياً. فتنمية رأس المال المالي مضمونة مرابحها ولا تلحقها الخسارة البتة. أما تشغيل رأس المال التجاري، فإنه من الممكن أن تكون مرابحه طائلة، ولكن لا ضمانة لعدم تعرضه للخسارة. ومرابح رأس المال المالي تتجلى في الفوائد الربوية، ولذلك وجدت التسهيلات الائتمانية بكافة أنواعها، وكلها تقوم على الاقتراض بفوائد ربوية، مع وجود ضمانات وتوثيقات لسلامة هذه القروض ثم سدادها في موعدها.

وكونت رأساً هرمياً أركانه وقواعده التحتية هي هذه المجالات والمواقع التي ترسي فيها هذه القروض. فمن هذه المواقع والقروض أو الأرضية التحتية التي تصبح محلاً لتشغيل هذه القروض أو استثمارها ميزانيات الدول الضعيفة سواء ميزان المدفوعات أو الميزان التجاري ثم المنشآت التحتية كالموانئ والمطارات والمصانع الكبرى، ثم العمل في أسواق المال والبورصات، ورائد كل هذه التحركات هو تحصيل الفوائد الربوية مع ضمانة سداد رأس المال. وظاهرة الديون على الدول النامية وجدولة هذه الديون كانت تعبر أصدق تعبير عن عن مدى الجشع القاتل الماحق فيما يتركه من آثار تدميرية لتلك الدول الضعيفة، ثم وقوعها في أزمات اقتصادية تؤدي إلى اضطرابات وتحركات جماهيرية، وتترك البلد يعيش في مشاكله طيلة بقائه، ناهيك عن الفقر والذل والتبعية وظلم الحكام، وتسلط المتنفذين.

كل هذا وصندوق النقد الدولي في وسط المعركة، فهو أكبر مؤسسات التآمر، وهو الذي يعطي شهادة حسن سيرة وسلوك، تؤهل البلد المقترض لأخذ القروض، كما إن شهادة الصندوق هذه هي التي تعطي الموافقة لنوادي المال بجدولة ديون البلد الذي يعجز عن السداد.

ولا يمنح الصندوق هذه الشهادة إلا بعد تدخلات ومفاوضات مع البلد المدين والخضوع إلى شروط الصندوق التي يفرضها كبرنامج للإصلاح الاقتصادي في البلد ذاته وهذه الشروط هي التي تؤدي بالبلد إلى الدمار والخراب.

وبعثات صندوق النقد الدولي تجوب الأقطار لِ لمراقبة والتفتيش والمحاسبة والاطلاع على كل برامج الاقتصاد في البلد ودراسة التقارير عن النفقات والمدخولات لميزانيات تلك الأقطار. فالصندوق هو عبارة عن شرطي الاقتصاد العالمي، يتحرك لمصلحة أميركا والدول الصناعية الكبرى. فتحركه سياسي أكثر منه اقتصادي أو مالي، ويشارك بعثات الصندوق أعضاء من موظفي البنك الدولي، حيث يتم التنسيق والتعاون بينهما.

عضوية الصندوق:

الأعضاء المشاركون في الصندوق، هم الأعضاء المشاركون في البنك الدولي، ولا تُقبل عضوية أية دولة في أحدهما إلا بالعضوية في المؤسسة الثانية. وجميع الدول الموقعة على ميثاق الأمم المتحدة، هي نفسها الأعضاء في المؤسستين: الصندوق والبنك، باستثناء دول المنظومة الاشتراكية حتى بداية التسعينيات.

وينص نظام التصويت القائم في صندوق النقد الدولي على أن لكل دولة (٢٥٠) صوتاً، يضاف إليها

(١٠) أصوات عن كل مليون دولار إضافية في مساهمتها، وبالتالي كلما تعاظم حجم مساهمة الدولة ازدادت قوتها التصويتية، أي أن المانحين الرئيسيين للأموال يمتلكون سلطة اتخاذ القرار في الصندوق. وهكذا فإن الولايات المتحدة الأميركية تمتلك ١٧.٣٥٪ من الأصوات، واليابان تمتلك ٦.٢٣٪ من الأصوات، وأوروبا مجتمعة ٣٥٪.

وظائف الصندوق:

١ – الرقابة على تثبيت أسعار الصرف: يقوم الصندوق بالرقابة الشديدة على سياسات الصرف التي يتبعها الأعضاء، ولهذه الرقابة أسلوبان، الأول: تحديد المعايير التي يفترض أن يكون السلوك الاقتصادي والمالي للدولة العضو مطابقاً لها.

الثاني: التأكد عن طريق الفحص الدقيق والمشاورات والمناقشات أن العضو المعني ملتزم بتطبيق تلك المعايير. وعلى كل عضو أن يتعهد بصفة خاصة بالآتي:

أ – السعي إلى توجيه سياساته الاقتصادية والمالية نحو هدف دعم النمو الاقتصادي المنظم في ظل ثبات معقول للأسعار.

ب – السعي إلى دعم الاستقرار الدولي بتعزيز الشروط الاقتصادية والمالية الأساسية بطريقة منظمة، ونظام نقدي لا يتجه إلى خلق اضطرابات.

ج – تجنب التلاعب في أسعار الصرف أو النظام النقدي الدولي.

د – اتباع سياسات الصرف التي تتفق مع التعهدات الواردة في النظام الأساسي للصندوق، وإجراءات الصرف المحددة.

أما الرقابة التي يقوم بها الصندوق، فتتم على أساسين: ثنائي وجماعي. فالأساس الثنائي يكون بين الصندوق والدولة العضو، حيث تقوم بينهما مناقشات تتسم بالسرية التامة يحرص فيها خبراء الصندوق وفنيوه على تحليل ودراسة سياسات الدولة العضو الاقتصادية، وأوضاعها المالية، والتأكد من مدى مظابقتها لقواعد السلوك الدولي، وتبرَّر هذه السرية بالحرص على سلامة القرارات الاقتصادية التي تتخذ بشأن الدولة.

وهذا في حقيقته يضع الصندوق في موضع الاتهام بالتدخل في الشؤون الداخلية للدولة العضو، وفرض كثير من القرارات المالية والاقتصادية، وإخضاعها للشروط في ظل هذه السرية، خاصةً وأن الصندوق يباشر المناقشات الثنائية بصفة دورية.

وهناك رقابة جماعية، تكون على شكل تنسيق السياسات بين الدول الصناعية الكبرى، ووضع المعالم والموجِّهات التي تحكم سير النظام النقدي الدولي، وبالتالي تكون هذه الرقابة خالية من الفحص الذي يتم لاقتصاد الدول النامية؛ ولا تخضع الدول الصناعية الكبرى لأية مساءلة من جانب الصندوق.

وهناك لجنة (التنمية) وهي من اللجان المتفرعة عن الصندوق، وهي لجنة وزارية مشتركة بين الصندوق والبنك

الدولي، وتقوم بدراسة نقل الموارد الحقيقية اللازمة للدول النامية من أجل تحقيق التنمية الاقتصادية، والتغلب على المشاكل التي تواجه سير نموها الاقتصادي.

نشأت الحاجة لإيجاد هاتين المؤسستين من ضرورة وجود نظام اقتصادي عالمي يضمن ترتيب عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية، على أساس جديد يشمل النواحي التجارية، والمالية، والنقدية. وحاولت أميركا أن تفرض تصوراتها عند تصميم مشروعات اتفاقية بريتون وودز، وتستغل نفوذها الاقتصادي والسياسي الكبيرين لتحقيق السيطرة التامة من خلال المؤسسات الدولية، ما يضمن لها الاستقرار ويخدم أهدافها الاستراتيجية التي كان من بينها يومئذٍ إعادة إعمار أوروبا التي دمرتها الحرب للاستعانة بها في الصراع مع الاتحاد السوفييتي، وتعزيز دورها التجاري، وتوسيع نفوذها في المناطق التي كانت تحت سيطرة الحلفاء الأوروبيين.

ولصندوق النقد الدولي وظائف تمويلية تتمثل في مد أعضائه بوسائل الدفع الدولية سواءً كان ذلك في شكل قروض أو تسهيلات ائتمانية، لمواجهة الاختلال الطارئ في موازين المدفوعات على المدى القصير.

وتتمثل الوسائل التمويلية للصندوق في:

١ - حقوق السحب العادية (العامة).

٢ - حقوق السحب الخاصة.

والتسهيلات الائتمانية في مجملها تتمثل في حوالي اثنتي عشرة حالة.

وأما موارد الصندوق: فإنه غالباً ما يربط الصندوق بين الاستفادة من تسهيلاته التمويلية، وبين التزام الدولة المستفيدة ببرنامج للتصحيح الاقتصادي، يستند إلى رؤية خبراء الصندوق. وتكلفة هذه البرامج باهظة لأنها لا تراعي متطلبات التنمية، وطبيعة المشكلات الاقتصادية الهيكلية.

وتكون تسهيلات الصندوق قصيرة الأجل، ولعلاج المشكلات الطارئة، بينما معظم الدول النامية تكون في حاجة ملحة لتمويل طويل الأجل.

كما أن حجم الموارد المالية المتاحة للدول النامية بموجب الاتفاقيات الائتمانية غير كافٍ لأنه مرهون بحجم حصة العضو. ومعلوم أن حصص الدول النامية تكون ضئيلة ولا تلبي احتياجاتها المالية.

وهناك شروط تفرض عند سداد قيمة التسهيلات والموارد التي اقترضت، ويطلب من الدولة المستفيدة أن تتعهد بالسداد وفق برنامج زمني معين، وإلا واجهت عقوبات صارمة بوصفها دولة غير متعاونة أو غير مؤهلة، وذلك يعني حرمانها من أية قروض أخرى، وكذلك منع مصادر التمويل الأخرى من إقراضها.

ولكن حدثت تطورات مهمة في نظام صندوق النقد الدولي وكان لها انعكاساتها على الوظائف التي يقوم بها. وتتلخص في النقاط التالية:

أولاً: بدأ الصندوق يزاول أعماله في ١٩٤٧/٣/١ بعد أن أكملت الدول الأعضاء سداد حصصها، وتحديد

سعر التعادل الذهبي للعملات. وكان النظام النقدي وقتئذٍ يقوم على قاعدة الدولار الذهبي، فهو العملة الرئيسية التي تستخدم في تسوية المدفوعات الدولية، وتستعملها السلطات النقدية في جميع الدول للتدخل في أسواق الصرف الأجنبي، كما أنه العملة الاحتياطية لكل الدول.

ثانياً: في سنة ١٩٦١ قام الصندوق بدور الوسيط بين مجموعة عشر دول صناعية في عملية إقراض متبادل فيما بينها، وهي مجموعة نادي باريس الدولي. والقروض التي تقدم لا تستفيد منها إلا أعضاء هذه المجموعة. ويكون دور الصندوق كضامن القروض الممنوحة التي تتراوح بين ٣-٥ سنوات بفائدة منخفضة. وواضح أن الغرض من هذه الترتيبات العامة للاقتراض هو معالجة المشاكل الخاصة للبلدان الصناعية، وتوفير السيولة الدولية من العملات الرئيسية، وضمان سلامة النظام النقدي الدولي. حيث صار لمجموعة بلدان نادي باريس دور متعاظم في النظام العالمي*.

ثالثاً: في ١٥ آب سنة ١٩٧١ أعلنت الولايات المتحدة الأميركية إنهاء قابلية تحويل الدولار الورقي إلى ذهب أو أية أصول احتياطية أخرى، وقصدت أميركا معالجة مشاكلها على حساب الدول الأخرى، وحافظت على دورها الاقتصادي في النظام الدولي بالإبقاء على الدولار الورقي.

ومنذ بداية عقد الثمانينيات كان هناك خصائص جديدة لصندوق النقد الدولي:

مثلاً عندما واجهت المكسيك مشكلة عدم القدرة على سداد دينها الخارجي البالغ (٨٠) مليار دولار سنة ١٩٨٢ تدخّل صندوق النقد الدولي لإنقاذها من الإفلاس، وإنقاذ البنوك التجارية الأميركية والأوروبية الدائنة لها من الانهيار، واستطاع الصندوق أن يقنع الأطراف صاحبة المصلحة بضرورة حل الأزمة، وذلك بأن يقدم الدائنون قروضاً جديدة للمكسيك حتى تستطيع أن تسدد الدين المستحق عليها، وبالمقابل تتعهد المكسيك بتنفيذ برنامج التصحيح الاقتصادي، ومن خلاله تعود الثقة في قدرة المكسيك على سداد الدين.

وبعد هذه التجربة الجديدة صار صندوق النقد الدولي يشترط الجمع بين توفير التمويل الجديد، وإعادة جدولة الديون التجارية والقروض الإسعافية وبرنامج التصحيح الاقتصادي فيما يسميه بـ (رابطة الإنقاذ) وهذا ما يعرف بالدور التحفيزي لصندوق النقد الدولي، حيث يقوم بدور الوسيط لدى مصادر التمويل الأخرى وإقناعها بتقديم موارد مالية ومساعدات للدولة المدينة، وصارت مصادر التمويل الأخرى مثل البنوك التجارية والحكومية الدائنة، وبنك التسويات الدولية تشترط شهادة حسن سيرة وسلوك من صندوق النقد الدولي عندما تتقدم أية دولة بطلب الاقتراض.

لذلك لا تستطيع أية دولة أن تلجأ إلى نادي باريس لجدولة ديونها إلا بالحصول على شهادة حسن سيرة وسلوك من الصندوق، وهذا ما سماه بعض الاقتصاديين بدور الشرطي في النظام المالي العالمي.

إن مكمن الخطر في البرامج التي يعدها صندوق النقد الدولي خاصة إذا علمنا أن الدول الصناعية ذات

الوزن الاقتصادي والسياسي المسيطر على العالم، هي التي تفرض البيئة الاقتصادية بالقدر الذي يجعل الدول النامية تدور في فلكها، ولا تنفك عنها المشكلات المزمنة، كما أن الدول الكبرى تسعى لأن تجعل شبكة العلاقات التجارية والنقدية والمالية الدولية خادمة لاقتصادياتها، مما يكرس وضع التخلف والتبعية الذي تعيشه الدول النامية.

وهناك تنسيق وتعاون بين المؤسسات الدولية. وقد ظهر هذا التعاون جلياً بين صندوق النقد الدولي والبنك الدولي والمؤسسات التابعة له، وأصبح هناك تكامل وتنسيق تام بينهما. فمثلاً تشترط المؤسستان الصندوق والبنك الدوليان عند تصميم برامج اقتصادية في ظل التسهيلات التمويلية، بغرض التصحيح الهيكلي، ضرورة الاتفاق مع العضو حول السياسات المطلوب اتباعها. وعلى ضوء ذلك يتحدد التمويل المسموح من المؤسستين، كما يشارك خبراء الصندوق ضمن بعثات البنك الدولي الفنية الموفدة للبلاد النامية. وكذلك عند وضع برامج الإصلاح متوسطة الأجل. وهناك أيضاً تعاون بين موظفي الصندوق ونظرائهم في منظمة العمل الدولية واليونيسيف.، وتجمع بينهم اجتماعات لمناقشة القضايا المشتركة.

ولقد أخذ الصندوق يتشدد في فرض شروط صارمة وواسعة عندما يود أي عضو أن يستفيد من التسهيلات التي يقدمها، ويشترط الصندوق اتفاق الدولة العضو وخبراء الصندوق الذين يقومون بتصميم برامج التصحيح الاقتصادي، وقد يستعينون بالفنيين من البنك الدولي، ولا بد أن يكون تقديم أية قروض من الصندوق والبنك الدولي مرتبطاً بتنفيذ الدولة لما ورد في وثيقة التصحيح وتسمى ورقة (سياسات التصحيح والتكيف) وتحاول هذه السياسات أن تضع اقتصاد الدولة النامية متكاملاً بدرجة مترابطة وقوية مع الاقتصاد العالمي، الأمر الذي يساهم في إيجاد اقتصاد عالمي يجمع كل الدول تحت مظلة الرأسمالية التي تعتبر أن السوق هي الأداة الرئيسية القادرة على تخصيص الموارد الاقتصادية.

وللبنك الدولي روابط دستورية وعلاقات عمل وثيقة مع الصندوق، وهما يعقدان معاً اجتماعات سنوية مشتركة.

أما البنك الدولي:

فقد كانت فكرة تأسيسه سابقة لتأسيس الصندوق، وكان عمله أشمل من عمل الصندوق، إذ إن الصندوق كان عمله منحصراً في متطلبات الدول الغنية واهتماماته منصبة على تنظيم مصالحها التجارية والمالية، ولم يتحول إلى مشاكل الدول النامية إلا بعد الستينيات.

وأما البنك الدولي، فإن فكرة إنشائه كانت مرتبطة بالدمار الذي أتى على البنى الأساسية في القارة الأوروبية، ثم إعطاء القروض لبناء الصناعات ومشروعات التنمية وإقامة مشاريع البنى التحتية ولم يكن اهتمامه بالدول الكبرى الغنية والصناعية كالصندوق وإنما كان اهتمامه منسحباً على جميع الدول الغنية والنامية.

المراحل التي يمر بها القرض من البنك:

إن أول خطوة على طريق الاستجابة من قبل البنك لطلب العون المالي الذي يتقدم به بلد ما، هي قيام

البنك بدراسة شاملة لاقتصاد هذا البلد، وهذه تأخذ صورة (تقرير اقتصادي) ويتخذ أساساً لقرارات البنك فيما يتعلق بالمعونة المالية والفنية التي تُؤدى للدولة، ويجري تحديث التقرير بين حين وآخر. وهو يعد وثيقة أساسية لوكالات التمويل، ويوضع برنامج عمليات البنك وهيئة التنمية الدولية على أساسه. هذا وتبدأ عمليات البنك في الدولة المعنية بالتعرف على المشروعات بوساطة بعثة يطلق عليها (بعثة التعرف على المشروعات) ويتلو ذلك إعداد المشروعات بوساطة (بعثة إعداد المشروعات) ثم تتم بعد ذلك عملية التقييم بوساطة (بعثة التقييم) وتجري مناقشة تقرير هذه البعثة مع المسؤولين المختصين في الحكومة، وبعد أن يتفق البنك والمقترض على كافة العناصر، تبدأ المفاوضات الخاصة بالقرض بوساطة (بعثة التفاوض بشأن القرض) يقدم بعدها رئيس البنك تقريراً عن القرض إلى المديرين التنفيذيين، وفي حالة موافقتهم يجري التوقيع على اتفاقية القرض الذي تسجل مستنداته لدى الأمم المتحدة، وتصبح سارية المفعول بعد ستين يوماً من تاريخ التوقيع على الاتفاقية، ويبدأ احتساب رسوم الارتباط من هذا التاريخ، كما يبدأ دور المقترض بأن يقوم بإعداد مواصفات المعدات والخدمات المطلوبة للمشروع، وعرض العقود في مناقصة دولية، وفقاً للقواعد والإجراءات الموضوعة من البنك.

ويتبع البنك الدولي منظمتان ماليتان دوليتان هما: (هيئة التنمية الدولية) و(مؤسسة التمويل الدولية) كما يتبعه المركز الدولي لتسوية منازعات الاستثمار. وتسمى هذه مع البنك (مجموعة البنك الدولي).

يشترط البنك أن يتم سداد القرض على (٢٠) سنة بفائدة تحدد حسب الأسعار السائدة في الأسواق المالية (٨٪)مثلاً أو أكثر أو أقل. ويركز البنك نشاطه على الدول النامية، على أن تكون على درجة من القوة الاقتصادية التي تمكنها من تمويل مشروعاتها الائتمانية من مواردها.

استقر الاتفاق على أن يتكون رأسمال البنك من (١٠) بلايين دولار. وينقسم اكتتاب كل دولة عضو إلى قسمين:

القسم الأول: هو عبارة عن ٢٠٪ من قيمة الاكتتاب، ومن هذه النسبة ٢٪ تدفع بالذهب أو بالدولار.

أما النسبة البالغة ١٨٪ فتبقى تحت طلب البنك وتدفع بعملة العضو.

القسم الثاني: وهو عبارة عن ٨٠٪ من قيمة الاكتتاب. وهذا المبلغ لا يطلب إلا عندما يحتاج إليه البنك لمواجهة التزاماته الناشئة عما يكون قد اقترضه لمصلحة دولة ما، أو عما يكون قد ضمنه من قروض، ويكون الدفع بالدولار أو بالعملة اللازمة لكي يواجه بها البنك تلك الالتزامات.

ورأسمال البنك القابل للاستدعاء هو الـ (٨٠٪) من اكتتاب الأعضاء المضمون في يد البنك، يستدعيه أي يأخذه ويحصله متى يشاء.

الأعضاء في البنك الدولي ينقسمون إلى قسمين:

القسم الأول: هي الدول التي تسمى دول الفائض.

القسم الثاني: هي الدول التي تسمى دول العجز.

وعلى خلاف منظمات الأمم المتحدة – وإن كان البنك منظمة حكومية – فإن حقوق الدول الأعضاء غير متساوية حيث إن حقوق التصويت تتحدد بمدى مساهمتها في رأسمال البنك، الأمر الذي يتحدد وفقاً لمعايير معقدة تأخذ في الاعتبار الوزن الاقتصادي للدول. لذلك فإن الدول الصناعية الكبيرة تتمتع بقوة تصويت كبيرة تمكنها من السيطرة الفعلية على مقدرات البنك. فخمس دول (الولايات المتحدة الأميركية واليابان وألمانيا وبريطانيا وفرنسا) تتمتع بما يقرب من ٤٢ في المائة من رأس المال، وبالتالي من الأصوات. وتتمتع الولايات المتحدة بدور متميز في إدارة البنك، ليس فقط لأنها تملك أكبر حصة (حوالي ١٨٪) وكانت في البداية تملك حوالي (٢٧٪) بل لوجود مقر البنك في واشنطن، والاتفاق غير المكتوب بأن يكون رئيس البنك أميركياً ترشحه الحكومة الأميركية. ومبنى البنك الدولي هو مبنى صندوق النقد الدولي.

فالمؤسستان الصندوق والبنك، ما كان وجودهما إلا ليضمن مصالح الدول الغنية الكبرى. فهما مؤسستان يتركز فيهما تجمع المال، وهذا المال بدوره يتحرك لمصالح الدول الغنية على شكل قروض ربوية دورية، حسب نظام كل مؤسسة منهما، وتقوم المؤسستان بدورهما الاقتراضي.

فالبنك كما يمنح القروض فإنه يقترض أيضاً، ويبيع البنك أسهمه في الأسواق العالمية. ويغطي البنك موجوداته بأن يبيع إلى المستثمرين الخارجيين السندات التي يتلقاها من المقترضين. وكل ذلك يتم بطرق المعاملات الربوية، فيكون الربا هو المحرك لدورة المال والاقتصاد والتجارة في العالم.

أما الناحية الثانية: فإن عمل المؤسستين هو عمل سياسي بوسائل مالية، وذلك بدعم اقتصاد الدول الكبرى، ليتسع ويشمل مناطق عديدة في العالم، فتكون الدول النامية هي الضحية، لأنها ستكون عبارة عن ساحات مفتوحة لتنمية أموال المستثمرين من الدول الغنية، هذا مع استئثارها بالخامات والثروات الطبيعية، وعلى رأسهاالبترول، وهذا يقتضي أن تحمل هذه البلدان التبعية، وتكون مجالاً للمنافسة، ومحلاً للصراع على النفوذ وأسواقاً مفتوحة لمؤسسات الإنتاج الغربية. ويقتضي كل هذا أن تتكيف الإدارة السياسية في البلد لما فيه ضمانة حرية السوق وحرية الدخول والخروج للأموال المستثمرة، وهنا تكمن التبعية والخضوع للنفوذ والسيطرة. بل هذا ما يسمى بالاستعمار الجديد.

جاء الإسلام رسالة عالمية للناس كافة، وبدأت الفتوحات الإسلامية لنشر هذا المبدأ وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وضمان الحياة الهنيئة في الدنيا والسعادة في الآخرة.

دخل الناس في دين الله أفواجاً في مشارق الأرض ومغاربها، واجتمعوا على عقيدة واحدة صحيحة، وذابت القوميات وتلاشت الفوارق الطبقية، ووضعت شؤون المال وأحكام الاقتصاد في موضعها، فما كان هناك من غني متكبر ولا فقير مستذل.

إنهم كانوا يدركون معنى قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «**الناس شركاء في ثلاث: الماء والكلأ والنار**» وكانوا يدركون قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «**والله لا يؤمن من بات شبعاناً وجاره جائع وهو**

يعلم» وكانوا يدركون معنى قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «**من ترك مالاً فلورثته ومن ترك كلاً فلبيت المال**».

إن حرمة الربا صريحة في القرآن الكريم: ﴿**وأحل الله البيع وحرم الربا**﴾ [البقرة/٢٧٥]، وحرمة كنز المال صريحة في القرآن الكريم: ﴿**والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم**﴾ [التوبة]، وحرمة تداول المال بين فئة الأغنياء صريحة في القرآن الكريم: ﴿**كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم**﴾ [الحشر/٧].

بعد هذا لا مجال لوجود احتكارات ضخمة، ولا لوجود ديون تستغرق الإنتاج المحلي أقساطها وفوائدها. ولا وجود لفئة تتربع على عرش المال والاقتصاد، وبقية العالم يئن تحت وطأة الجوع والفقر والذل.

وتحقيق كل ذلك مرهون بإعلان الخلافة وتطبيق الأحكام الشرعية، والتقيد بالحلال والحرام، والتطلُّع لليوم الآخر عند العمل للدنيا.

والله وعد بإظهار دينه على الدين كله، ووعد بنصر عباده المؤمنين العاملين. فهيئوا أنفسكم أيها المسلمون لتحقيق هذه المهمة وإنجاز هذا الواجب والفوز بنصر الله في الدنيا، ونعيم الجنة في الآخرة ❑

أبو غازي

---

* دول نادي باريس هي: أميركا، إنجلترا، ألمانيا، فرنسا، اليابان، إيطاليا، كندا، هولندا، بلجيكا، والسويد

الشركات متعددة الجنسيات (٣)

ونعود إلى الاندماج:

شكلت عمليات الشراء والدمج بين الشركات في بيئة الأعمال العالمية اتجاهاً ملحوظاً منذ السبعينيات من القرن العشرين. ففي عام ١٩٧١ اشترت (جنرال موتورز) ٢٩٪ من أسهم شركة (أسوزو) اليابانية، زادتها سنة ١٩٩٨ إلى ٤٩٪ كما اشترت في سنة ١٩٨١ ٥.٦٪ من أسهم (سوزوكي) اليابانية وزادتها إلى ١٠٪ سنة ١٩٩٨. وفي سنة ١٩٧٩ اشترت شركة (فورد) ٢٥٪ من أسهم شركة (مازدا) وزادتها إلى ٤٣.٤٪ سنة ١٩٩٦ وفي سنة ١٩٨٢ اشترت (فورد) ١٥٪ من أسهم (كياموتورز) الكورية والتي تملكت (مازدا) ١٥٪ من أسهمها أيضاً.

وهذا الدمج والاندماج يعد صورة من صور التحالف الاستراتيجي التي تأخذ اتجاهاً متعاظماً في بيئة الأعمال العالمية المعاصرة.

وقد حصل تكتل بترولي جديد حيث أعلنت مجموعات شركات (توتال) الفرنسية عن الاندماج مع شركة (بتروفينا) البلجيكية ليقيما معاً خامس أكبر مجموعة بترولية في العالم حتى في عمليات التكرير. ثم تم دمج شركتي (شل وتكساكو) لدعم هذه الصناعة في الولايات المتحدة الأميركية، مما شجع شركة (أرامكو) السعودية على شراكتهما في مشروع (ستار إنتر برايزر) لتكرير وتسويق البترول في الغرب الأميركي.

كان التكتل البترولي في السابق يضم سبع دول كبرى كانت تسيطر سيطرةً كاملةً على صناعة البترول في العالم حتى آخر الخمسينيات من القرن الماضي.

أما التكتل البترولي العالمي الجديد الذي يستنزف بترول العالم المركز في العالم العربي وبعض الدول النامية فيضم (١٠) شركات بترولية، وهي حسب قوتها – وتقاس برأسمالها –:

١ – إكسون وموبيل (٢٤٢) مليار دولار.

٢ – رويال مانش وشل (١٦٣) مليار دولار.

٣ – بترتش بتروليوم وأموكو (١٥٠) مليار دولار.

٤ – سيفرون (٥٨.٥) مليار دولار.

٥ – توتال وبترو فينا (٤٤) مليار دولار.

٦ – إيني (٥٠) مليار دولار.

٧ – إلف أكيتان (٣٢.٥) مليار دولار.

٨ – تكساكو (٣٢.٥) مليار دولار.

٩ – أركو (٢٢.٥) مليار دولار.

١٠ – بريسول (١٧) مليار دولار.

هذا من حيث الاندماجات في حقل البترول. ولنأت إلى الاندماجات في مجال تكنولوجيا المعلومات والإعلام.

الواقع أن الاندماجات في مجال الإعلام ليس شيئاً جديداً، وإنما بدأت في منتصف الثمانينيات بامتلاك شبكات تلفزيون عملاقة من بينها (أي.بي.سي) و(إن.بي.سي) إلا أن الخطى في هذا الاتجاه تسارعت منذ سنة ١٩٩٦ بعد أن أصدر الكونغرس الأميركي قانون الاتصالات في محاولة لدعم المنافسة، إلا ان (دين الجر) مؤلف كتاب (ميجا ميديا) في سنة ١٩٩٨ أكد أن العكس هو الذي حدث حيث أدى القانون إلى ظهور الاندماجات وانخفاض عدد الشركات المالكة للوسائل العالمية بدلاً من تسهيل القدرة على المنافسة، كما يهدف القانون عند صدوره.

ومن خلال هذا السباق تم إعلان اندماج شركة (تايم وارنر) مع شركة (أميركا أون لاين) لخدمات الكمبيوتر لتشكلا إمبراطورية يمتد نشاطها من المجلات وأفلام السينما إلى الإنترنت، ولتظهر للوجود شركة عملاقة جديدة قيمتها (٢٥٠) مليار دولار، ويتجاوز دخلها السنوي (٣٠) مليار دولار. وقد جنى الملياردير الأميركي المعروف (نيد تيرنر) مؤسس شبكة الأخبار الأميركية (سي إن إن) أرباحاً قدرها (٢.٣) مليار دولار في ليلة واحدة، نتيجة ارتفاع أسعار أسهم شركة (تايم وارنر) التي يعد (تيرنر) من كبار المساهمين فيها، وتبلغ قيمة أسهم (تيرنر) بعد ارتفاع أسعار أسهم الشركة (١٠.٨) مليار دولار حيث ارتفع سعر سهم الشركة بنسبة ٤٢.٨٪ في بورصة (وول ستريت) حيث قفز سهم (وارنر) من (٣٠) دولار إلى (٩٥) فيما زاد سهم (أميركان أون لاين) من (١٣) دولار إلى (١٥.٨٧٥) دولار.

وهذه الشركة المدمجة (أميركا أون لاين) (إيه. أو.إل) (تايم وارنر) هي أكبر عملاق إعلامي يجمع بين وسائل الإعلام التقليدية والجديدة بشكل غير مسبوق.

وقد تم تقدّم شركات متعددة عملاقة للدخول في هذه الاندماجات وفي مقدمتها شركة (ياهو) لخدمات الإنترنت و(سوني) و(ديزني) و(وينو زوكورب) إضافةً إلى شركات أخرى في مجال الكمبيوتر وصناعة الترفيه والاتصالات مثل (ليكوس) و(إيه.تي.أند.تي) و(ميكروسوفت) و(فياكوم) وشبكة تلفزيون (إن.بي.سي) و(مترو جولدين ماير).

وصرح رئيس مجلس إدارة (إيه.أو.إل) ورئيس مجلس إدارة الشركة الجديدة أن الاندماج سوف يؤسس أول شركة إعلام واتصالات كونية في قرن الإنترنت، وقال: إن هذه هي المرة الأولى التي تقوم فيها شركة كبرى عاملة في مجال خدمات الإنترنت (أميركا أون لاين) بشراء شركة أخرى عاملة في مجال الإعلام (تايم وارنر) وتتوقع المصادر الاقتصادية الأميركية أن الشركة الجديدة – التي سيعمل في إطارها شركات (إيه.أو.إل) و(تايم ورنر) و(سي.إن.إن) و(وارنر برس) و(نيتسكيب) – سوف تستغل حالة طغيان الإنترنت لتقدم إبداعات جديدة وتطلق ثورة الإنترنت المقبلة.

فإذا كانت كل هذه الإمكانات وهذه الطاقات، وهذا الكم الهائل وبهذه القدرة تجمعت بين يدي حفنة من الناس لا يعرفون معنى الرحمة، ولا يقيمون للقيم وزناً مجردين من معاني الإنسانية، لا يتصرفون إلا كما تملي عليهم

أهواؤهم، وما تعطيهم مقدرتهم، بدوافع غريزية، وتوجهات بهيمية، فأنى لهذه الإنسانية أن تخرج من هذا الشقاء وتتخلص من هذا العناء؟

إن طبيعة المبدأ الرأسمالي والأسس والقواعد المالية والاقتصادية التي تسير عليها في شؤونه الحياتية، اهتمت بالظاهرة المادية من حياة الإنسان، منفصلةً عن أية ناحية أخرى سواء إنسانية أو روحية أو أخلاقية وكلها أجزاء أو مظاهر لفطرته. فكان المال في حد ذاته غايةً عندهم، وانصبت الجهود، وتفتقت أذهان المشترعين والنابهين منهم على ابتداع الوسائل والطرق والكيفيات التي يتم بها تجميع المال وتكثيره واكتنازه إلى أبعد مدى أي بلا حدود إطلاقاً بالكم والكيف.

فقامت أعمالهم كلها على قاعدتين محرمتين خبيثتين وخطيرتين وهما: الربا، والدولة بين الأغنياء، وهذا المنحى أفرز في المجتمع فئة تميزت بالحذق والدهاء والمخادعة، فحصرت تداول المال فيما بينها فقط وأخذ هذا المال ينمو ويتزايد بسرعة مذهلة وبكثرةٍ تفوق العد والحصر.

فتجمع بضع عشرات من المصارف الكبيرة جداً، وبضع عشرات من الشركات العملاقة. وأخذت الأموال تتداول فيما بينها، وصار بقية العالم بقاراته وشعوبه يشتغلون ليل نهار لحساب هذه الحفنة من الأغنياء: أصحاب المصارف الكبيرة والشركات الكبيرة، شركات صناعة النفط وصناعة السلاح.

والمصارف الربوية هي التي تسيطر على الساحة العالمية، فالتحرك التجاري والمالي، ومجالات التنمية والاستثمار كلها لها ارتباط وثيق بهذه المصارف. فيكون الربا هو المحرك الحقيقي أو هو الطاقة المحركة للاقتصاد العالمي ودورات رأس المال.

والإنتاج الصناعي بكافة أنواعه لا بد من تهيئة الأسواق له وحماية هذه الأسواق الاستهلاكية لتبقى عجلة الإنتاج دائرة.

أما بالنسبة لمصانع السلاح، فهذه تشكل حجماً كبيراً من كميات الإنتاج. فلا بد أن يكون لها سوق واسعة ومضمونة لتبقى عجلة هذه المصانع دائرة، وهذه الأسواق هي الثورات الداخلية، والحروب الجانبية الحدودية والإقليمية، أو الحروب الواسعة. فلا بد من تهيئة هذه الأسواق واستمرارها بشكل دائم.

بها تعيش هذه الشركات، وعلى هذا تنمو وتكبر وتترعرع، فتزيد انتفاخاً وامتداداً، حتى يصبح لها مئات الفروع، ويكون لها وجود واستقرار في عشرات الدول وقد تصل إلى المئات. وبقدر نموها وضخامتها وسعتها تضعف أمامها الدول وتتضاءل وتذل وتستكين وترضى بالتبعية، وتستسلم للذل والفقر والعبودية، فلا تفكر إلا في لقمة العيش إن تحركت عندها نوازع الفطرة حميةً وغيرةً فإنما يكون بأسها بينها، فتزداد فرقةً وانقساماً وتتشبع مذلةً وهواناً.

فلا بد من كسر هاتين الدعامتين: الربا والدُّولة بين الأغنياء لينهار ما بني عليهما من هياكل مالية واقتصادية، وتندك الحصون السياسية التي تحمي هذه الهياكل وتسهل لها وجودها وامتدادها في العالم.

كل ذلك مرهون بدولة الخلافة التي تطبق الإسلام كاملاً وفي كل مناحي الحياة وتبرز الأحكام الشرعية مستنبطةً من النصوص الشرعية الكتاب والسنة، وترتفع راية الجهاد لينقذ العالم ويتخلص من تحكم هذه الحفنة الجشعة المحتكرة، وتضاء الطريق أمام هذه الملايين التي تسير على غير هدًى لتختار العقيدة الصحيحة وتحتكم إلى النظام الصحيح والتشريع الصادق، وتعود البشرية إلى مسارها القويم، وتصبح كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى.

والله هو القوي العزيز ❑

[انتهى]

فتحي سليم

أخبار المسلمين في العالم

هيكل يمتدح B.B.C والجزيرة

قال محمد حسنين هيكل عبر إحدى الفضائيات العربية ونقلته مجلات عربية أخرى ما يلي: «... في هذه اللحظة في العالم العربي إن أكثر وسيلتين في التأثير هما هيئة الإذاعة البريطانية (بي.بي.سي) وقناة الجزيرة... وهما أحسن وسيلتين إخباريتين اليوم ولكني مع ذلك لا أستطيع أن أغفل أن هناك حقيقة مهمة أن (بي.بي.سي) بالعربية هي ضمن الإذاعات الموجهة التي تشرف عليها (A.M.6) أي المخابرات البريطانية وهذا ليس عيباً. الإذاعات الموجهة تخدم مصالح وأمن شعوبها وليست جهات تطوعية وليست إحساناً... والذي يحصل أن ميزانية الـ (بي.بي.سي) تذهب إلى مجلس العموم وتُقّر تحت بند وزارة الخارجية. أما بالنسبة لقناة الجزيرة فأنا أعتقد أنها الجهة نفسها قد أنشأت الجزيرة وذلك في الأصل عبر مستثمرين عرب. فهناك أمير عربي نواياه طيبة جداً أراد إنشاء قناة إخبارية فذهب إلى (بي.بي.سي) وقال لهم أنا عايز أعمل قناة تلفزيونية، وأسسوا قناة إخبارية وكانت ناجحة جداً... ثم فسخوا العقد معه وجاءت حكومة قطر واشترت القناة» ❑

اليهود و اليمين المسيحي

مدير رابطة يهودية في أميركا يدعى أبراهام فوكسمان وهو يترأس هذه الرابطة التي تأسست عام ١٩١٣م من أجل مكافحة ما يسمى (معاداة السامية) وأصبحت من أكبر المنظمات اليهودية في أميركا، قال هذا اليهودي: «إن اليهود يقدّرون تأييد اليمين المسيحي لإسرائيل، وإن التأييد الذي تلقاه إسرائيل من منظمات مثل التحالف المسيحي لا يؤثر على التزام اليهود مبادئ أساسية مثل الفصل بين الكنيسة والدولة. هناك تقارب مع اليمين المسيحي في شأن قضية واحدة وهي قضية إسرائيل وحقوقها ووجودها ومستقبلها، هذا التأييد يستند إلى الضمير الداخلي وأحلام الألفية، لكن ليس هناك مقابل، وفي الحقيقة لم يطالبوا بذلك» ❑

إذاعة صوت داود

ذكر مراسل صحيفة (الحياة) في طهران أن القائمين على الإذاعة الإيرانية الموجهة لليهود ساءهم ما نقلته صحيفة هآرتس (الإسرائيلية) عن السعي لإجراء حوارات إذاعية مع مسؤولين (إسرائيليين) من بينهم رئيس دولة اليهود (موشيه كاتساف)، لكن هذه المصادر أضافت أن: «ثمة حوارات إذاعية يجريها صوت داود مع اليهود المعارضين للصهيونية على قاعدة التفريق بين اليهودية والصهيونية..إن بعض الحوارات شمل نواباً عرباً ويهوداً في الكنيست، وجميعهم من المعارضين لسياسة شارون» ❑

أزمة تدريس القرآن في أميركا!

نشرت مجلة (المجلة) السعودية مقالاً في عددها الصادر في (٦ – ١٠/١٢) تحت عنوان: القرآن الكريم في المحاكم الأميركية. وذكر مراسلاها في واشنطن أن (المجلة) حصلت على الوثائق القانونية للمحاكم التي نظرت في القضية أما المتحاكمون فهم: (جمعية العائلة الأميركية اليمنية) من جانب و(شخصيات مسيحية ويهودية) من جانب آخر. وكانت جامعة نورث كارولينا قد قررت خلال الصيف أن يقرأ الطلاب الجدد كتاباً بعنوان (التقرب نحو القرآن) الذي كتبه الدكتور (مايكل سيلز وهو أستاذ في الجامعة نفسها) ثم يُطلب من كل طالب كتابة صفحة واحدة عن ما قرأ، ثم يشترك في نقاش عن الكتاب لفترة ساعتين. واحتدم النقاش الساخن في الصحف والتلفزيونات الأميركية، وظهر أن هناك (مجموعات من الجمهوريين المحافظين والمسيحيين المتطرفين، واليهود الصهاينة تعارض حتى دراسة أي شيء عن الإسلام، ومن بين هؤلاء مقدم برنامج تلفزيوني يومي رئيسي، وصف الإسلام بأنه دين الأعداء واسمه (أورالي) ووسط هذا النقاش رفعت القضية ضد الجامعة. وبعد جدل قانوني استمر أسابيع عدة حكمت المحكمة لصالح الجامعة، لكن في الوقت نفسه هدد كونجرس ولاية نورث كارولينا بإيقاف الاعتمادات المالية للجامعة وأصبحت قضية القرآن الكريم إحدى قضايا الحملة الانتخابية لكونجرس الولاية والكونجرس الفيدرالي في الانتخابات المقبلة في تشرين الثاني القادم ❑

القضية الفلسطينية والتعويضات!

قدم رئيس حزب العمل النرويجي مشروع تأسيس صندوق دولي لمصلحة اللاجئين الفلسطينيين خلال اجتماعات (البرلمان) النرويجي الأخيرة. وقال (ثوربين ياغلاند) صاحب المشروع لمجلة (المجلة) عن هذا الصندوق بأنه «صندوق سيساعد الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي على تمويل اتفاق سلام عندما يتم التوصل إليه في المستقبل من أجل اللاجئين الفلسطينيين. وعلى الحكومة النرويجية أن تقوم بمناقشة هذا الاقتراح مع الدول الأخرى ثم طرحه على مجلس الأمن الدولي في الأمم المتحدة لاعتماده نهائياً». وحينما سئل عن مناقشة هذا المشروع مع السلطة الفلسطينية واليهود قال (ثوربين): «نعم لقد تمت مناقشته مع الرئيس عرفات ومع حزب العمل ومع حزب ميريتس واعتبروه فكرة جيدة، وقالوا إن ذلك كان واحداً من الأفكار التي تم تناولها في قمة كامب ديفيد (كلينتون، عرفات، باراك) عندما تم التطرق إلى موضوع اللاجئين». وتقول «الوعي» في هذا الصدد: بئس المشروع وبئس صاحبه وهيهات أن يقبل أصحاب الأرض ببضعة دريهمات، وأما الخونة فمصيرهم معروف ❑

طيارون يهود للحرب

انخرط طيارون من اليهود يحملون الجنسية الأميركية في الاستعدادات الجارية لضرب العراق وذلك لتحقيق مشاركة فعالة مقنعة لتل أبيب في هذه الحرب (الشراع ١٠/١٤).

وذكرت المجلة نفسها أن رجال أعمال أردنيين ذكروا أن الجيش الأميركي أعلن عن مناقصات في عمان لبناء مطار عسكري ومستشفى من ضمن الاستعدادات للاعتداء على العراق ❑

باريس تتهم C.I.A

ذكرت (المحرر العربي ١٠/١١) أن الاستخبارات الفرنسية تدرس باهتمام بالغ معلومات حصلت عليها من مصادر مختلفة في أوروبا والشرق الأوسط تتحدث عن إمكانية أن يكون عملاء للاستخبارات المركزية الأميركية وراء نسف وإحراق ناقلة النفط الفرنسية (ليمبورغ) قبالة السواحل اليمنية (بزورق يحمل متفجرات) كما ورد على لسان المحقق الفرنسي. وأن ذلك حصل من أجل تحويل الموقف الفرنسي المعارض بقوة للتوجه الأميركي لشن الحرب على **العراق** ❑

المرشح ليندون لاروش

شّن المرشح للرئاسة الأميركية (ليندون لاروش) حملة على بوش وديك تشيني قائلاً: «إن الفاشية الجديدة هي التي تحكم ولا بد من هزيمة الحماقة» وأضاف: «لابد من الاعتراف بأن حكومة الولايات المتحدة المفلسة بالفعل برغم اهتراء اقتصادها المنهار فإنها لا تزال تحتفظ بالقوة الضاربة الفتاكة القادرة على تدمير أية أهداف في الشرق الأوسط... وحالما يتم إشعال مثل هذه الحرب فإن الولايات المتحدة ستنزلق بسرعة إلى ما يشبه حرب الثلاثين عاماً التي اشتعلت من ١٦١٨م إلى ١٦٤٨م في أوروبا... واليوم كما الأمس تحاول زمرة الوثنيين هذه من الغنوصيين اليمينيين المسيحيين أو اليهود الموالين للفاشية الذين لديهم الميول نفسها بإشعال مثل هذه الحروب كما فعل هتلر منذ سنوات ليست بالبعيدة» ❑

بدأت العمليات العسكرية

ذكرت الصحف أن الولايات المتحدة بدأت الحرب على العراق منذ ثلاثة أسابيع وذلك عبر العديد من العمليات التي أعلن عن بعضها بشكل جزئي، إلا أن الجزء المهم والخطير في هذه العمليات تم بصمت دون ضجيج أو إعلام، سواء من قبل الولايات المتحدة أو من قبل العراق كل لأسبابه الخاصة، كما تم تنفيذ عدة عمليات سرية تم بعضها بمشاركة قوات إسرائيلية، من ضمن العمليات ضرب قاعدة عسكرية بناها الإنجليز خلال احتلالهم للعراق في منطقة H3 غرب العراق، وهوجمت من قبل ٧٠ – ١٠٠ طائرة أميركية ❑

فتوى الجهاد في العراق

أعلن تجمع لعلماء المسلمين في بغداد في ١٠/١٢ أن الواجب الشرعي يحتم على المسلمين جميعاً العمل على منع العدوان الأميركي على العراقبكل الوسائل المتاحة، ودعا إلى مقاطعة الولايات المتحدة سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، وضرب مصالحها وكل ما من شأنه أن يضعف قدراتها. وقام بتوقيع الفتوى حوالي ٥٠٠ من العلماء. وجاء في الفتوى: «إذا ما وقع العدوان على العراق فإن الجهاد يعتبر فرض عين على كل مسلم قادر على القتال بالمال والنفس، ويسري الأمر على الجهات المساندة التي تقف وراء هذا العدوان أو معه» ❑

التطبيع مع أميركا

أجرت ثلاث مؤسسات متخصصة في استطلاع الرأي في إيران مؤخراً استطلاعاً للرأي العام الإيراني وتبين

من هذا الاستطلاع أن ٧٤.٧٪ ممن شملهم الاستطلاع يؤيدون تطبيع العلاقات بين إيران وأميركا مقابل معارضة ١٧.٥٪. وتبين أن العناصر الشابة تؤيد ذلك التطبيع وترى أن القضايا العالقة مع أميركا يمكن التفاهم حول تسويقها عبر الحوار المباشر ❑

السفير الأميركي و أهل مصر

أرسل السفير الأميركي في القاهرة مقالاً إلى صحيفة الأهرام تحت عنوان «وضع النقاط فوق الحروف» تناول فيه ذكرى ١١ أيلول، وشكر مصر على المساعدة التي توفرها لتقديم المسؤولين عن أحداث أيلول للعدالة، ثم انتقد بعض الكتاب في مصر بسبب كتاباتهم عن أحداث ١١ أيلول ووصفهم بالانحياز لكتاب صدر عن مؤلف فرنسي كان قد ذكر أن أميركا متورطة في تحطيم البرجين في نيويورك وتفجير مبنى (وزارة الدفاع) وطالب المقال بالبعد عن رد الفعل العاطفي وتفوه بعبارات أزعجت أهل مصر مثل: «يجب توخي الدقة في الكتابة» ومثل «لذا أتمنى أن يأخذ رؤساء التحرير ذلك في الاعتبار عند مراجعتهم المقالات قبل نشرها» ومثل «الإعلام المسؤول يجب أن يكرس لنشر الحقيقة وليس الأكاذيب». وما أن صدرت الأهرام يوم الجمعة ١٠/١١والذي يُعدُّ اليوم الأكثر توزيعاً للأهرام) حتى قوبل بثورة عارمة من المثقفين في مصر تمثلت في بيانين صادرين عن اتحاد الكتاب والمفكرين، وعن هيئة مكتب نقابةالصحافيين، وقالت الردود بأن السفير كتب مقالاً ممتلئاً باللهجة المتعالية التي يتحدث بها وكأنه يخاطب عبيداً، أو رعايا إحدى جمهوريات الموز، وطالبوه بتوفير نصائحه عن ضرورة تكريس الحقيقة ونبذ الأكاذيب إلى صحافة بلاده وحكومتها التي لا ترى الحقائق إلا بعين واحدة منحازة، وطالبوا بسحب السفير واعتبروه شخصاً غير مرغوب فيه...إلخ ❑

اليمن والاستخبارات الأميركية

ذكرت (الشراع)نقلاً عن مصادر يمنية أن العلاقات الاستخباراتية بين اليمن والولايات المتحدة «وصلت إلى درجة كبيرة من التعاون والتنسيق. وأن هذا التعاون تجاوز موضوع تزويد الولايات المتحدة بالمعلومات التي تتوافر عند اليمن عن نشاطات الجماعات الإسلامية ليشمل تزويدها بمعلومات عن كل ما يتوافر لديها من التنظيمات وخاصة المملكة العربية السعودية، وتقوم الولايات المتحدة حالياً بتدريب عدة ضباط من جهاز المخابرات اليمني في الولايات المتحدة واليمن» ❑

اجتياح غزة

نقلت مجلة «المجلة»عن مصادر فلسطينية أن مبعوثاً روسياً اجتمع مع بعض رجال السلطة ونصح السلطة بالعمل على ضبط الفصائل الفلسطينية لكي تتمكن من تجنب اجتياح إسرائيلي لكامل قطاع غزة يتزامن مع بدء الضربات الأميركية للعراق ❑

لا ترسلونا للقتال

وقع عشرات من جنود الاحتلال الإسرائيلي غالبيتهم من وحدات مختارة خلال الأيام الأخيرة على عريضة

لإرسالها إلى شارون ووزرائه مطالبين بإخلاء جميع النقاط الاستيطانية غير القانونية في المناطق المحتلة، ويطالب الموقعون شارون بالكف عن إرسال جنود لحماية هذه النقاط الاستيطانية وإخلائها عوضاً عن ذلك. وقال أحد الجنود المنظمين للعريضة إن مبادرتهم تبلورت بعد خدمة جنود كثيرين ضمن حملة ما يسمى «السور الواقي» في نيسان الماضي ❑

أوامر للطيارين وكبار الضباط

ذكرت صحيفة معاريف اليهودية في ١٠/٠٩ أن هناك «أوامر قاطعة بعدم التجول بالرتب العسكرية أو بزي الطيار» خوفاً من تصفيتهم من قبل شباب الانتفاضة. وكجزء من الاحتياطات الأمنية فقد تمت إزالة الأرقام العسكرية عن سيارات كبار الضباط، وأمر هؤلاء بتجنب إبراز درجاتهم العسكرية. وقال ضابط عسكري كبير إن الجيش قام بتحصين منازل ضباط كبار من بينها منزل رئيس الأركان العامة موشي يعلون، ومن بين الضباط المهددين بالتصفية قادة المناطق ومنسق العمليات الحكومية وقائد سلاح الجو، وقادة الوحدات في الضفة وغزة ❑

رشوة عائلات شهداء الداخل

ذكرت صحيفة يديعوت اليهودية أن (حسن عصيلة) وهو والد أحد الشهداء من أهل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م من قرية عرابة ذكر أن إيهود باراك عرض على كل واحد من عائلات الشهداء الـ ١٣ الذين سقطوا في بداية الانتفاضة عام ٢٠٠٠م على يد الجيش اليهودي مبلغ مليون دولار مقابل بيان للجنة مشتركة من عائلات الشهداء يدعم مشاركة عرب الداخل في الانتخابات المقبلة ويشغل حسن عصيلة منصب رئيس لجنة العائلات الثكلى وقال إن مبعوثين من قبل باراك جاؤوا إليه وعرضوا المال بشرط أن يعلن للوسط العربي «أننا مستعدون للمشاركة في التصويت» ثم عرضوا على العائلات إقامة مركز حاسوب ومدرسة تحمل أسماء الشهداء ❑

القس الأميركي

جيري فالويل قس أميركي ملعون تجرأ هذا الوقح الذي يعبر عن العقلية الأميركية المغرورة المتغطرسة المتعالية على باقي البشر، تجرأ هذا بالإساءة لسيدنا محمد ﷺ. وكان ذلك قد حصل في مقابلة مع شبكة (سي بي إس) الأميركية، وحاول هذا القس الاعتذار لكن ما فائدة هذا الاعتذار بعد أن ظهرت الكراهية والحقد على فلتان لسانه كما ظهرت على لسان كبيرهم بوش حينما قال: «سوف نشن حملة صليبية» ومهما حاولوا التخفيف من وقع ما قالوه فلن يغير ذلك من واقعهم شيئاً. قال تعالى: ﴿**قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر**﴾ ❑

مساجد السعودية

قال توفيق السديري نائب وزير الشؤون الإسلامية في السعودية إنه لن يسمح باستخدام منابر المساجد لنشر

الدعوة للتطرف. أو تجنيد الشبان للعمل مع أسامة بن لادن. وفي مقابلة مع أسوشيتدبرس دعا الشبان العرب إلى عدم الاستجابة إلى دعوات بن لادن الإسلامية المتشددة نظراً لافتقاره إلى المؤهلات التي تخوله التحدث باسم الإسلام. وأشار إلى وجود انتهاكات واختراقات تتمثل في وجود خطباء يهاجمون الغرب واليهود، لكنه شدد على أن هذه الانتهاكات فردية وتتعارض مع الإسلام «وربما يكون ذلك نتيجة للجهل أو الانفلات لكن ذلك يشكل استثناءً على القاعدة وإن الوزارة تتخذ إجراءات منها تحذير الإمام أو التحقيق معه وأحياناً طرده من الإمامة» ❑

العواصم العربية صامتة

سارت تظاهرات منددة بالحرب الأميركية المرتقبة على العراق في العديد من العواصم في العالم ومن أكبرها تظاهرة في أستراليا، ونظمت تظاهرات مؤخراً في فيتنام وفرنسا وسبقها تظاهرات في بريطانيا وإيطاليا وأميركا والمجر، أما العواصم العربية وعواصم العالم الإسلامي فلا تزال تعيش صمت القبور، ويبدو أن جرعات التخدير التي مارسها حكام هذه العواصم ضد سكانها كانت عالية النسبة مما يستدعي تقوية جرعات التنبيه لكي يستفيق أهل الكهف من رقادهم ❑

ممنوع الحسم في السودان

انفجرت الحرب هذه المرة من شرق السودان وتدخلت أريتيريا فيها حسب زعم النظام السوداني، وأعلن سفير السودان في القاهرة أن لدى بلاده بعض الأسرى الأريتيريين الذين كانوا يشاركون في العدوان على السودان. وكان وزير خارجية السودان أكد في بداية هذا الشهر أن بلاده هددت بالرد (سياسياً ودبلوماسياً وعسكرياً) على أريتيريا بسبب وقوفها مع المعارضة الذي أسفر عن سقوط همشكوريب وشللوب في الشرق. والذي يراقب هذه الحرب القذرة يدرك أنه ممنوع الحسم فيها بل المطلوب هو معارك كّر وفّر فكلما أعلن المتمردون عن سقوط مدينة، يعاود النظام الحديث عن تحريرها وهكذا دواليك، فالأطراف المتورطة عديدة ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

مع القرآن الكريم:

الحرص على إيمان الناس

قال تعالى: ﴿طه ۞ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ۞ إلا تذكرة لمن يخشى ۞تنزيلاً ممن خلق الأرض والسموات العلى﴾

الآيات الكريمة التي معنا وهي آيات مكية تكشف عن أمر لا بد لحملة الدعوة أن يلاحظوه، وهم يتبعون منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة وهو حرصه صلى الله عليه وسلم على إيمان الناس واتباعهم الطريق الصحيح والمنهج القويم، وقبل التعرض لمعنى هذه الآيات الكريمة لا بد من ذكر بعض الآيات التي أكدت هذا المعنى وبينت مدى حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على إيمان قومه، منها قوله تعالى: ﴿**إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين**﴾ [النحل] وقال تعالى: ﴿**وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين**﴾ [يوسف] فالرسول صلى الله عليه وسلم كان حريصاً على إيمان قومه يحزن لكفرهم ويفرح لإيمانهم، لذلك كانت الآيات تنزل عليه لتسري عنه همه مما يلقاه منهم من عناد وكفر، ومن هذه الآيات آيات سورة طه التي معنا حيث نزلت لتذكر النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن الوحي لا ينزل عليه ليشقى أي ما أنزلنا عليك القرآن لنكلفك ما لا طاقة لك به من العمل والدعوة، ولكن جعلناه رحمةً ونوراً ودليلاً إلى الجنة، لمن يخشى الله وعقابه فيتقيه، فالله أنزل كتبه وبعث رسلهرحمة رحم الله بها العباد ليتذكر ذاكر، فما أنزلناه إلا تذكرةً لمن يخشى الله من الناس ممن أعمل عقله وحواسه ولم يغلقها أمام الحجج والبراهين الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا إكرام وفضل من الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم. جاء في فتح القدير في تفسيره للآيات «والمعنى ما أنزلنا عليك القرآن لتتعب بفرط تأسفك عليهم وعلى كفرهم وتحسرك على أن يؤمنوا فهو كقوله تعالى سبحانه تعالى: ﴿**فلعلك باخع نفسك**﴾ [الكهف/٦]» وقد حصل أن شكا الرسول صلى الله عليه وسلم لربه مرتين ما يلقاه من قومه من التكذيب قال تعالى: ﴿**وقال الرسول إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا**﴾ [الفرقان] وقال تعالى: ﴿**وقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون ۞ فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون**﴾ [الزخرف].

فالحرص على إيمان الناس أمر مطلوب ولكن كما أخبر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم أن لا يصل هذا الحرص إلى حد الشقاء والحسرة قال تعالى: ﴿**فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا**﴾ [الكهف] وقال تعالى: ﴿**لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين**﴾ [الشعراء] وقال تعالى: ﴿**فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون**﴾ [فاطر].

فحامل الدعوة لديه مهمة واحدة هي التبليغ، والنتائج بيد الله وحده، والآيات الدالة على ذلك كثيرة، قال

تعالى: ﴿**وإن ما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب**﴾ [الرعد] وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلا آبَاؤُنَا وَلا حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾ [النحل] وقال تعالى: ﴿وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد﴾ [آل عمران] وقال تعالى: ﴿قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعوا وإليه مآب ❁ وكذلك أنزلناه حكماً عربياً ولئن اتبعت أهواءهم بعدما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق﴾ [الرعد] وقال تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ [النحل].

إذاً فالرسول صلى الله عليه وسلم يحرص على إيمان قومه، ويشكو همه لربه لما يجده من إعراض عن دعوته، فتنزل الآيات تسري عن الرسول صلى الله عليه وسلم وتنزل لتبين له أن لا تذهب نفسه عليهم حسرات، وتنزل لتبين له أن وظيفته هي التبليغ عن الله بشكل واضح أما النتائج فهي بيد الله وحده، لذلك تكون آيات سورة طه قد جمعت كل هذه الأعراض التي مرت بها الدعوة وعالجتها قال تعالى: ﴿طه ❁ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ❁ إلا تذكرة لمن يخشى ❁ تنزيلاً ممن خلق الأرض والسموات العلى﴾ .

وهذه الأعراض التي مرت بها دعوة النبي صلى الله عليه وسلم في مكة قد أكدت على علاجها آيات مكية كثيرة وبنفس التوجيه الذي في مقدمة سورة طه كما قال تعالى: ﴿واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ❁ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾ [النحل] وكما قال جل شأنه: ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ❁ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لا يَعْقِلُونَ ❁ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لا يُبْصِرُونَ ❁ إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس] .

وتنزل الآيات المكية لتزيد من ثبات المؤمنين بتأكيد نصر الله تعالى لدعوتهم مهما تآمر عليها الكفار ومهما مكروا لها فهي منصورة لا محالة من مثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ❁ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ❁ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصافات] وقوله تعالى: ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾ [غافر].

أما الكفار فتكذيبهم لن يحول دون وعد الله بالفتح والتمكين، فكثير منهم لن يؤمن، حتى لو نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم آيات مادية كما طلبوا جهالة منهم وعناداً واستكباراً، قال تعالى في سورة الرعد: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعاً أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ❁ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ . وقد تحقق وعد الله تعالى فيهم فأصابهم القتل والحرب، وتحقق وعد الله

لنبيه ﷺ بظهوره عليهم وفتحه أرضهم مكة وقهره لهم، فالله تعالى لا يخلف وعده، ندعوا الله تعالى أن يعجل لنا بوعده ونصره، فهو وحده المستعان. ﴿**إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد**﴾ [غافر] ❑

إلى متى يُنتصر على المسلمين بأيدي المسلمين؟!

لم يمر على البشرية على مدار التاريخ من مآسي وأهوال وخيانات مثل ما مر عليها خلال القرن الماضي وما زال يحدث. هذه الحقبة تستحق أن يطلق عليها حقبة الشر حيث سيطر الغرب الكافر وقيادته سيطرة كاملة على المنطقة. ففي هذه الحقبة ظهر الفساد واستشرى الظلم على كافة الأصعدة والمستويات إلا من رحم ربي. تتميز هذه الحقبة بسيطرة النظام الرأسمالي على العالم ومقدراته، وسحقه لكل حركة أو دولة تحاول الانفلات من طاحونة هذا النظام الفاسد. ولكن قبل الدخول في صلب الموضوع لنعد الى الوراء لنستعرض بعض الحقائق التاريخية التي ستكون أساسا نعتمد عليه في بحثنا هذا. فمنذ ظهور الإسلام على وجه البسيطة، وبداية الاحتكاك مع بني الأصفر (الروم) الذي استفتح بمعركة مؤتة حيث برزت خصال الجندي والمقاتل المسلم من قوة وشجاعة وصبر عند اللقاء، أدرك بنو الأصفر حينئذ قوة هذه الأمة الفتية التي لم يألفوها من قبل مع أعدائهم الأشداء مثل الفرس وغيرهم من الأمم. ومن الناحية الأخرى فقد أدرك الجندي المسلم نوعية الجندي الروماني واستحقره لما وجد فيه من الصفات الذميمة، وتجلى وصفهم في معركة مؤتة من قبل جعفر بن أبي طالب حين ارتجز خلال المعركة قائلاً:

يا حبذا الجنة واقترابها　　طيبة وبارد شرابُها
والروم روم قد دنا عذابُها　　كافرة بعيدة أنسابُها
عليَّ إنْ لاقيتها ضرابُها

وتتالت المعارك بعدها بين المسلمين وبني الأصفر حتى دك المسلمون واستولوا على معظم إمبراطوريتهم في بلاد الشام وشمال إفريقيا ومعضم جزر البحر الأبيض المتوسط. عندها تحوصلت الإمبراطورية الرومانية في بلاد الأناضول (تركيا الآن). ثم بعد ذلك بقليل انسلخت عنها مقاطعاتها في أوروبا وأصبحت ممالك مستقلة مثل فرنسا وجرمانيا والجزر البريطانية وغيرها. بعد خمسة قرون استجمعت أوروبا قواها بقيادة رومية (روما) ودخلت مرحلة الحروب الصليبية التي انكشف فيها الروم أو الفرنج، كما سماهم المسلمون، وبان عوارهم مرة أخرى ودحروا عن بلاد المسلمين، وانهزموا شر هزيمة، ورجعوا إلى بلادهم بخفي حنين.

عندئذ بدأ مفكروهم وقادتهم بالتفكر مليا بتجاربهم السابقة مع المسلمين، واستنتجوا أنه لا قبل لهم بمواجهة الجندي المسلم وجهاً لوجه، وبدؤا يفكرون بالعودة إلى ديار الإسلام ومحاربته فكرياً وعسكرياً في آن واحد لنزع العقيدة الإسلامية من نفوسهم حتى تسهل هزيمتهم على أرض المعركة. وللأسف تمكن الغرب من أرض الإسلام قبل قرن من الزمان بعد أن أضعف العقيدة الإسلامية في نفوس الناس عن طريق زجه بالعملاء والخونة من الكتاب والمفكرين والعلماء وغيرهم من بني جلدتنا. فهؤلاء الخونة أضعفوا عزيمة الجندي المسلم، وبلبلوا أفكاره ومبادئه، وشتتوا قدراته، وجعلوا بلاد الإسلام لقمة سائغة للغرب يستعبدونهم ويمتصون خيراتهم ويذلوهم شر مذلة.

الغريب في الأمر ما لاحظناه في العقود الماضية أن الغرب خاض معاركه في بلاد الإسلام بطريقة غير مباشرة،

فلم يزج بقواته وجيوشه كما كان يفعل في السابق وذلك لسببين: أولهما ان الغرب أدرك أن مواجهة المسلم وجهاً لوجه سيترتب عليه خسارة أعداد كثيرة من الجنود الغربيين حتى ولو انتصر الغرب في النهاية. فالجندي المسلم، من التجارب السابقة، يتميز بصفات محمودة، وهو عندما يحمى الوطيس وتشتد المعركة يسترجع إيمانه وعقيدته ويصبر ويصول ويجول ويكبد عدوه خسائر جسيمة. ثانيا: إن الغرب ليس مستعداً ولا يتحمل أن يقتل أعداد كبيرة من جنوده. فالمجتمع الغربي ليس مستعداً للتضحية بالنفوس ولا بأي شكل من الأشكال، فالحياة عندهم إنما هي الحياة الدنيا ليس بعدها حياة، لذا فأن يقتل أو يموت رجل أو جندي فهو يعتبر خسارة كبيرة حيث لم يتح لهذا الشخص الاستمتاع بحياته كاملة. إن نظرة الغرب إلى الإنسان والكون والحياة هي نظرة مادية بحتة دون روحانيات، لذا فالحياة عندهم عزيزة ويهابون الموت. أما على الصعيد الشعبي فإن حكومات الغرب إذا دخلت معركة أو حرب طاحنة يقتل فيها جنود كثيرون، هنا تقف الشعوب بالمرصاد وتضغط على حكوماتها لإيقاف هذا النزيف الدموي حفاظاً على أرواح أبنائها. وخير مثال على ذلك ما حصل في حرب فيتنام. ذلك لأن المجتمع الغربي يعيش في دعة ورخاء ومن الطبيعي أن هذا الأمر انعكس على جنوده ومقاتليه فيوهن من عزيمتهم القتالية ويضعف قدراتهم. النتيجة أن الجندي الغربي (من بني الأصفر) ليس أهلاً للمواجهة والمجابهة وجها لوجه في ساحة الوغى. ولقد رأينا أمثلة كثيرة حيث كنا نرى عبر التلفاز الجندي الغربي الضخم الجثة القوي البنية الفائق التسليح والتدريب والمدعوم بكل أنواع الأسلحة المتطورة، كنا نراه عندما تشتد الملاحم يبكي وينوح وينهار عندما يتعرض لضغط القتال والمواجهة.

أدرك حكام وعلماء ومفكرو الغرب هذه الحقيقة ووعوها جيداً وأدركوا ماهية ومعدن الجندي الغربي وقدراته المحدودة في ساحة المعركة. في الوقت نفسه أدركوا أن هناك مصالح حيوية للغرب في بلاد المسلمين يجب أن تصان وتحفظ لخدمته. ولكن المشكلة أنه في بلدان وأقاليم كثيرة يكون من الضروري اللجوء إلى القوة العسكرية لحماية وصيانة هذه المصالح. ولكن كيف وجنودهم ليسوا مؤهلين لقتال المواجهة المباشرة، بل هم مؤهلون للقتال عن بعد أي بقيادة الطائرات الحربية المتطورة وإطلاق الصواريخ الموجهة من بعد مئات بل آلاف الأميال وغيرها من الوسائل القتالية الحديثة. أما أن يرسلوا قوات برية لزجها على أرض المعركة فهذا أمر غير مقبول حتى يتأكدوا ويضمنوا سلامة هذا الجندي وخلو المنطقة من الأعداء. واعجباه، أليس المفروض أن يؤمن هذا الجندي نفسه أرض المعركة ويخليها من الأعداء؟ أليس هذا عمله الأساسي؟ لقد انعكست الآية عندهم، فبدلاً من أن يحمي هذا الجندي غيره من الناس يجب أن يحميه آخرون حتى يؤمنوا له أرض المعركة!! بالإضافة إلى ذلك أجمع الخبراء والمحللون العسكريون أن القصف الجوي والصاروخي ودك الحصون والقلاع كل هذا لا يغني عن زج قوات برية لاستثمار نتائج القصف وكسب الأرض. وهنا تأتي النقطة الحساسة القاتلة لهم لأنه يجب إنزال الجيوش على الأرض في مرحلة من مراحل المعركة.

بعد حرب فيتنام بدأ خبراء الغرب وعلى رأسه أميركا بإستخدام عقيدة عسكرية جديدة وهي أن تستعمل قوات موالية له لخوض المعارك البرية الدموية بدون تعريض الجيوش الأميركية للخطر.

وما حصل ويحصل في أفغانستان الآن لخير دليل على ما نقول. فلقد ضربت أميركا أفغانستان وشردت حركة

طالبان وأهلكت الحرث والنسل معتمدة على المرتزقة من تحالف الشمال واعتمدت أيضاً على فتح أجواء عدة بلدان إسلامية لطائراتها وفتح القواعد العسكرية في باكستان وطاجيكستان وأوزبيكستان وغيرها من الدول. دعمت أميركا تحالف الشمال الذي زج بقواته في المعارك البرية ضد الطالبان. وجدير بالذكر أن تحالف الشمال خسر أعداداً كبيرة من جنوده خلال هذه المعارك الطاحنة قبل بدء الزحف الأميركي البري. ولم تكن أميركا لتضحي بالآلاف من جنودها للوصول إلى مبتغاها ولم تكن لتطأ أرض أفغانستان بدون هؤلاء المرتزقة الذين قاموا بالعمل الوسخ بقتال المسلمين وقتلهم بدعم من أقوى سلاح جوي في العالم. إن الكفار يستخدمون المسلمين أو لنقل المرتدين من أهل البلاد من بني جلدتنا لبلوغ مآربهم. فلولا هؤلاء الخونة والعملاء ما استطاع الغرب أن يحرز هذه الانتصارات السهلة على المسلمين والوصول إلى عقر دارنا. أما آن لهذه المهزلة أن تنتهي؟ أما آن للمسلمين أن يفيقوا ويحبطوا هذه المؤامرات الخسيسة التي تحاك ضدهم ليل نهار؟ أم أنَّ هذا سيتكرر إذا ما قررت أميركا ضرب العراق، فتفتح أجواء وأرض ومياه بلاد المسلمين لطائرات أميركا وصواريخها وقواعدها ومدمراتها لتنطلق منها لضرب المسلمين في العراق، بل وتستعمل جيوش المسلمين لضرب المسلمين كما فعلت في حرب الخليج الثانية؟ أم تصحو الأمة الإسلامية فتزيل العملاء عن رقابها، وتعيد الحكم بما أنزل الله وتنطلق مجاهدةً في سبيل الله فتعز الإسلام وأهله وتذل الكفر وأهله وتحرر بلاد المسلمين من نفوذ الكفار؟

وختاماً نقول: الكفر يصول والظلم يجول والحق يقول والإسلاماه ❑

بقلم: عبد الرحمن البدري – محلل سياسي

مفهوم العزة

العزيز من أسماء الله تعالى وصفاته، قال الزجاج: هو الممتنع فلا يغلبه شيء، وهو القوي الغالب كل شيء، ومن أسمائه (المعز) وهو الذي يهب العز لمن يشاء من عباده.

و(العز) – بفتح العين المهملة – القوة وهو الرفعة والامتناع، وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة: هل تدرين لم كان قومك رفعوا باب الكعبة، قالت: لا. قال: تعززاً أن لا يدخلها إلا من أرادوا.

---

١. وفي قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر/١٠] يعني من كان يريد علم العزة التي لا ذلة معها لأن العزة اذا كانت تؤدي الى ذلة فإنما هي تعرض للذلة.

والعزة التي لا ذل معها لله عز وجل (جميعاً) فمن طلب العزة من الله وصدقه في طلبها في افتقار وتذلل وسكون وخضوع وجدها عنده عز وجل غير ممنوعة ولا محجوبة عنه يشرحها قول الرسول صلى الله عليه وسلم: من تواضع لله رفعه. ومن طلبها من غير الله وكله الله إلى من طلبها عنده، فقال عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء]. وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «من أراد عز الدارين فليطع العزيز» .

٢. قلنا إن العزة والعز تعني الرفعة والامتناع والغلبة، فمن أراد طلبها كان عليه معرفة صاحبها ومعطيها وواهبها وما هي شروط إعطائها وكانت الآيات بياناً لذلك:

﴿ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء] .

﴿وَلاَ يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [يونس] .

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر/١٠].

٣. فمن بحث أو يبحث عن العزة في غير الله عز وجل فقد ضل طريق العزة لا بل سلك طريق الذل وإن ظن أنه يسير في طريق العزة، فالذين تعززوا بالأصنام أو بالمال أو بالجاه أو بالجبروت؛ تعززهم هذا تعزز آني سرعان مايتكشف عواره ويظهر بواره وقد أخبر عنهم ربنا سبحانه وتعالى حين قال: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا {٨١} كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ [مريم] .

فالعزة الظاهرة التي كانوا يتوهمونها من حيث إنهم ما كانوا في طاعة أحد ولم يكن لهم من يأمرهم أو ينهاهم فكانوا ينحتون الأصنام ويقولون هذه آلهتنا.

والعزة الظاهرة اليوم والتي يتوهمها كثير من الناس عندما يصنعون آلهتهم وفق احتياجاتهم أو أهوائهم وحين يسلكون طريق الديمقراطية، فهل يختلفون عمن سبقهم؟ لا بل إنهم يضعون لأنفسهم ديدناً ودِيناً يطلبون العزة به فحالهم كحالهم ووضعهم كوضعهم والداعون لحوار الأديان كذلك.

٤. حصر الله العزة حين قال: ﴿ **فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا**﴾ [النساء] حصرها به عز وجل ثم أكرم نبيه صلى الله عليه وسلم فقال جل من قائل: ﴿**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين**﴾ [المنافقون/٨] فلله العزة أي في الحقيقة والذات، ولرسوله أي بواسطة القرب من العزيز، وللمؤمنين بواسطة قربهم من العزيز بالله وهو الرسول صلى الله عليه وسلم ، فالتصاقنا وترسمنا لخطاه صلى الله عليه وسلم وإن بعدت بنا السنون هي قرب منه والقرب منه عزة لنا في قول الحق: ﴿**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله**﴾ [آل عمران/٣١] فالعزة والغلبة والقدرة والمنعة لله عز وجل ولرسوله بأن يحميه ويؤيده وينصره نصراً عزيزاً.

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [المائدة/٦٧]، فهو العزيز بالله وإن كان فرداً وهم جماعة قال له ربه: ﴿فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم﴾ [البقرة].

وحال من ترسموا خطاه صلى الله عليه وسلم في حمل دعوته حق على الله أن يؤيدهم ويعزهم لقربهم من العزيز بالله لترسمهم خطاه ولحملهم ما حمل ولدعوتهم لدعوته ونصرهم لدينه فقال في حقهم: ﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة﴾ [آل عمران/١٢٣] ووعده قائم قائم لا يُدْحِضُهُ مُدْحِضٌ ولا يغيره شيء إن هم صبروا على الحق فأخبر تعالى وبشر فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة].

٥. إن واضع اللغة حين جمع الأحرف هذه في كلمة العزة كانت تعبر عن مفهوم متصور معين ترجمها شاعرهم الجاهلي حين قال:

لا تَسْقِنِي كَأْسَ الحَيَاةِ بِذِلَّةٍ بَلْ فَاسْقِنِي بِالعِزِّ كَأْسَ الحَنْظَلِ

كان عنده تصور معين لواقع معين يسمى ذلاً، وواقع آخر يسمى عزاً، فالجبن والخور والهروب والضيم والبخل... ذُل، والشجاعة والإقدام وإقراء الضيف والمال والعشيرة والفروسية والنزال والطعان... عز، وشاعرهم حين قال:

قَوْمٌ هُمُ الأُنْفُ وَالأَذْنَابُ دُونَهُمُ وَهَلْ تُسَوِّي بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنَبَا

فمدحه أياهم يستوجب عليهم أن يكرموه أيما كرم فهم قد اعتزوا بمدحه.

٦. عندما بعث سيد الخلق صلى الله عليه وسلم بالرسالة الخاتمة كانت دعوته مخالفة لعاداتهم وتقاليدهم وما توارثوه عن آبائهم وقد آمن به نفر من أهل مكة فغيرت هذه العقيدة الجديدة أفكارهم ومفاهيمهم، ولقد كانوا

قبل بعثته صلى الله عليه وسلم بأموالهم وأنسابهم سادة وعبيداً، فقلب هذا الدين الجديد هذه المفاهيم. وكان ممن آمن بلال وصهيب وعمار، وآمن أبو بكر وعثمان وعمر وعلي ومصعب... فتساووا جميعاً، وحملو العقيدة التي وحَّدت المفاهيم عندهم، ومنها مفهوم العزة، فقد كان في السابق لها مدلول معين واليوم قد تغير هذا المفهوم تبعاً لهذه العقيدة والصورة بيان: قيظ... وجسد نحيل... وصخرة على صدر هذا الجسد... وسيد وعبد. الصورة تقول إن السيد عزيز وهذا العبد ذو الجسد النحيل ذليل... ولكن ما الذي جعل هذا العبد في هذا الوقت يقول: أحد... أحد...؟

إنها العقيدة – رسوخها عند حاملها... بأن الله سبحانه معه، ويغتاظ السيد في موقف آخر حتى يقتل سمية... نعم سمية قتلت ولكن سمية ليست ذليلة، بل عزَّت باستشهادها.

إنها العقيدة التي غيرت المفاهيم، فأنتجت هذه الأفكار والمفاهيم مشاعر وأحاسيس، وكانت العزة أحد هذه المشاعر والأحاسيس، ولم تكن مستمدة من واقع بل أنتجتها هذه المفاهيم.

إن الجاهلي الذي يرى في كثرة ماله وولده ومنعة قبيلته عزاً له، رآها المؤمن بجلده وصبره وطاعته لربه، والجاهلي الذي رآها بما لديه من مال وجاه وحسب عندما قال: (لقد ارتقيت مرقاً صعباً يا رويعي الغنم)، رآها المؤمن عندما قالو له إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فقال حسبنا الله ونعم الوكيل.

٧. لقد حاول أعداء الله في السابق جهدهم فت عضد المؤمنين حين مارسوا ضدهم أفعالاً يشم منها الإذلال أو يفهم، والأسلوب نفسه يطبق ضدهم اليوم، فإذا ما تطرق هذا الشك أو هذا الشعور إلى القلب فإن العدو حينئذٍ يكون قد انتصر أيما انتصار، فكان لا بد أن يحذر المؤمنون وأن تبقى قلوبهم متعلقة بربهم عز وجل، فربما يهزم جيش المسلمين وربما يكون للكافر نصيب ولكن العاقبة للمتقين، فحذر ربنا وأخبر فقال: ﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء/١٠٤]، فالفارق بيننا وبينهم العقيدة والتعلق بحبل الله فعزة المؤمن مستمدة من القوي فمن استمد القوة من القوي فهو القوي بالله والعزيز بالله عز وجل.

وأما ما يمارسه ضدهم من يملكون وسائل القهر والظلم فإنهم بوسائلهم وقهرهم يمكنهم إيقاع الأذى بهذا الجسد ولكنهم ولا بحال من الأحوال يمكنهم أن يذلوا العزيز بالله.

٨. بقيت في الموضوع مسألة أعاذنا الله وإياكم منها فقد تكلمنا عن عزة الحق وعزة الإيمان والعزة بالله وعزة المؤمن المستمدة من قربه وتعلقه بحبل ربه وكل هذا في جهة الحق.

وكذلك الباطل فإن له عزة وهي العزة بالإثم... فمن عرف الحق فلزمه وداوم على تنقية نفسه من العوالق واللمم ويقبل الحق ممن كان لأنه الحق وليس لأن قائله فلان فهو في كنف الله ورعايته وهو العزيز بالله.

وأما من عرف الحق وقامت عنده الحجة عليه ولكن هذا الحق مخالف لهواه ولمصالحه وكانت مصالحه هي أولوياته في هذه الحياة الدنيا فخالف الحق وصدف عنه موافقة لأهوائه فهو من أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ولقد قال الله في حقهم: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ

بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام].

فهذا النضر بن الحارث بن علقمة وقد كان من شياطين قريش فقد تكلَّم عن سيد الخلق صلى الله عليه وسلم فقال: (يا معشر قريش إنه والله نزل بكم أمر ما أتيتم له بحيلة بعد، قد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثاً وأعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم به قلتم ساحر... لا والله ما هو بساحر لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم وقد قلتم كاهن... لا والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهنة وتخالجهم وسمعنا سجعهم... وقلتم شاعر لا والله ما هو بشاعر قد رأينا الشعر سمعنا أصنافه كلها هزجه ورجزه... وقلتم مجنون لا والله ما هو بمجنون... لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه... يا معشر قريش فانظروا فيه شأنكم فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم)، لقد وصف فصدق في وصفه ولكن وصفه هذا مع علمه الأكيد بصدق دعوة المصطفى ﷺ لم يغن عنه من الله شيئاً عندما علم الحق... ثم أخذته العزة بالإثم وصدف عن الحق.

وصدق الله العظيم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ {٢٠٤} وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ {٢٠٥} وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ .

وهذه الآيات نزلت في الأخنس بن شريق واسمه أبي كان رجلاً حلو القول والمنظر فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأظهر الإسلام وقال: الله يعلم أني صادق... ثم هرب بعد ذلك فمر بزرع وبحمر فأحرق الزرع وعقر الحمر.

وقال قتادة ومجاهد نزلت في كل مبطن كفراً ونفاقاً أو كذباً أو إضراراً... وهو يظهر بلسانه خلاف ذلك وهي كما ورد في الترمذي: (إن من عباد الله ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر يلبسون للناس جلود الضأن... من اللين يشترون الدنيا بالدين يقول الله تعالى: أبي يغترون وعلي يجترئون، فبي حلفت لأتيحن لهم فتنة تدع الحليم منهم حيران).

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ﴾ أي أخذته العزة بأن يعمل الإثم، وذلك الإثم هو ترك الالتفات إلى هذا الواعظ وعدم الإصغاء إليه (أخذته العزة) أي لزمته كما يقال:... أخذته الحمى يعني لزمته، أخذه الكبر أي اعتراه... فإذا قيل له اتق الله لزمته العزة الحاصلة بالإثم الذي في قلبه. وإن تلك العزة إنما حصلت بسبب ما في قلبه من مرض الجهل أو الكبر وعدم النظر يشرح ذلك قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿بل الذين كفروا في عزة وشقاق﴾ [ص] ومن كلام العرب... (من عزَّ بز) يعني من غلب سلب وقول الحق سبحانه: ﴿وعزني في الخطاب﴾ [ص] يعني غلبني. وهذه الحالة من أمراض القلب التي تشبه الحمى ربما تعتري المؤمن في لحظة أو موقف لكنه سرعان ما يؤوب ويرجع في قول الحق: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف]. أما من استقر على حاله وداوم عليه فإن حاله حال إظهار خلاف ومباينة فهم في أنفسهم رؤساء وأكابر أو ما يظنه الإنسان في نفسه من الأحوال التي تمنعه من متابعة الغير... ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ

الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ﴾ بالشقاق وهو إظهار المخالفة وجهة المساواة للمخالف أو الفضل عليه وهو مأخوذ من الشق كأنه يرتفع عن أن يلزمه الانقياد له بل يجد نفسه في شق... فيريد أن يكون في شق نفسه ولا يجري عليه حكم خصمه فإذا قلت له مهلاً ازداد إقداماً على المعصية.

وهذا ما فهمه أمير المؤمنين هارون الرشيد عندما وقف يهودي كانت له حاجة على بابه فلم يقض حاجته فوقف يوماً على الباب فلما خرج هارون الرشيد سعى اليهودي حتى وقف بين يديه وقال: اتق الله يا أمير المؤمنين... فنزل عن دابته وخر ساجداً... قلما رفع رأسه أمر بحاجة اليهودي فقضيت فلما رجع قيل له يا أمير المؤمنين نزلت عن دابتك لقول اليهودي... قال لا ولكن تذكرت قول الله تعالى:

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ ❑

أبو أحمد – فلسطين

(دلالات الألفاظ) في لغة العرب (١)

تنقسم الألفاظ الموضوعة من حيث دلالاتها ثلاثة أقسام:

١ - دلالة المطابقة:

وهي دلالة اللفظ على تمام مسماه كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق وسمي بذلك لأن اللفظ طابق معناه.

٢ - دلالة التضمن:

وهي دلالة اللفظ على جزء المسمى كدلالة الإنسان على الحيوان أو على النطق فقط، وسمي بذلك لتضمنه إياه - وسمي تضمنا لكون المعنى المدلول في ضمن الموضوع له.

٣ - دلالة الالتزام:

وهي دلالة اللفظ على لازمه كدلالة الأسد على الشجاعة - وسمي بذلك لكون المعنى المدلول لازماً للموضوع له، والمقصود باللزوم اللزوم الذهني الذي ينتقل الذهن عند سماع اللفظ إليه.

والنوعان ١،٢ هما من القسم الصريح لأنها من المنطوق وهما من أهم الدلالات وأكثرها استعمالاً وهي التي لا يستقيم الكلام في تنسيق الجمل وتركيب الألفاظ إلا أن يكون المتكلم والكاتب والباحث عالماً متضلعاً بها. تلك دلالة اللفظ على معناه من حيث الصياغة والتركيب وهي أشمل من المدلول اللغوي المحض (المعجمي القاموسي) مثل ورود الاستثناء والشرط والتوكيد في الجمل وورود بعض الحروف ووضعها في مواضعها من حيث التقديم والتأخير أو الحذف.

أما الدلالة الثالثة فهي لازمة لزوم الماء للحياة خاصة للباحث والمجتهد فهي دلالة الألفاظ لا من حيث صيغتها وصورتها التركيبية لجملها بل من حيث فحواها وإشاراتها واشتمالها على العلل أي من حيث فحوى الخطاب أو لحن الخطاب وهو مفهوم الموافقة أو دليل الخطاب وهو مفهوم المخالفة.

والأنواع الأخرى كدلالة الاقتضاء والتنبيه والإشارة كما سنبينه بعد، وكلها من الدلالة الثالثة المذكورة - دلالة الالتزام -.

المنطوق: وهو الذي يشمل دلالة المطابقة والتضمن:

وهو ما فهم من دلالة اللفظ قطعاً في محل النطق وذلك كما في وجوب الزكاة المفهوم من قول النبي صلى الله عليه وسلم: "في الغنم السائمة زكاة" (رواه أبو داود: ٩٦/٢، والبيهقي: ٩٩/٤).

وكتحريم التأفف للوالدين من قوله تعالى: ﴿**فلا تقل لهما أف**﴾ [الإسراء/٢٣].

قيل قطعاً في التعريف لتمييز بعض الدلالات في المفهوم التي يستعان فيها بمنطوق الألفاظ للحصول على المعنى اللازم أي المفهوم مثل دلالة الاقتضاء لأن الأحكام المضمرة في دلالة الاقتضاء مفهومة من اللفظ في محل النطق أي يستعان بمحل النطق لاستخلاص المعنى اللازم أي المفهوم.

أما المنطوق: فهو فقط ما يفهم من منطوق اللفظ دون الانتقال منه إلى معنى ذهني لازم، لهذا قيل قطعاً في التعريف.

والمنطوق وإن كان مفهوماً من اللفظ غير أنه لما كان مفهوماً من دلالة اللفظ نطقاً خص باسم المنطوق وبقي ما عداه معرفاً بالمعنى العام المشترك تمييزاً بين الأمرين.

والمنطوق من حيث الدلالة وضوحا وخفاء يقسم إلى ما يلي:

واضح الدلالة:

١ – المحكم: وهو أعلى الألفاظ وأقواها مرتبة في الظهور (الوضوح) أي أنه اللفظ الذي يظهر معناه المسوق له من غير احتمال لتأويل أو نسخ: ﴿**إن الله بكل شيء عليم**﴾ [التوبة].

٢ – المفسر: وهو اللفظ الذي يظهر معناه المسوق له من غير احتمال للتأويل وإن احتمل النسخ في عهد الرسالة أي يظهر معناه بدليل قطعي ولا يحتمل معًنى آخر ويكون في الحكم الشرعي:

﴿**وقاتلوا المشركين**﴾ [التوبة/٣٦].

﴿**فاجلدوهم مائة جلدة**﴾ [النور/٤].

﴿**فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة**﴾ [البقرة/١٩٦].

٣ – النص: النظم إن ظهر معناه الذي سيق له مع احتمال التخصيص والتأويل أو ما دل بصيغته نفسها على ما يقصد أصلاً من سياقه:

﴿**ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا**﴾ [البقرة/٢٧٥].

﴿ **وأحل الله البيع وحرم الربا**﴾ فهذا نص في نفي المماثلة.

٤ – الظاهر: في الاصطلاح ما دل على معنى بالوضع الأصلي أو العرفي، ويحتمل غيره احتمالاً مرجوحاً.

وتعريف آخر يراد به ما يتبادر إلى الفهم من عبارته نفسها من غير حاجة إلى قرينة لكن مفهومه غير مقصودة أصالة من سياقه.

مثال على الأول: ﴿**فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه**﴾ [البقرة/١٧٣]... فالباغي يطلق على معنيين: أحدهما مرجوح وهو الجاهل والثاني راجح وهو الظالم لأنه هو الظاهر من سياق الآية.

ومثال على التعريف الثاني: ﴿**وأحل الله البيع وحرم الربا**﴾ [البقرة/٢٧٥]... المعنى الظاهر المتبادر إلى الذهن هو الدلالة على أن البيع حلال والربا حرام وإن كانت الآية مسوقة لنفي المماثلة.

ومثال آخر: ﴿**فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع**﴾ [النساء/٣]... فالمعنى المتبادر إلى الفهم من غير توقف على قرينة هو إباحة نكاح ما طاب من النساء ولكنه لم يقصد من السياق أصلاً وإنما قصد به قصر العدد على أربع أو الاكتفاء بواحدة ويجب العمل بالظاهر لأن اللفظ لا يصرف عن المتبادر إلا بقرينة فإذا وجدت عمل بما تؤديه القرينة.

٥ – المؤول: الذي يستحيل حمله على ظاهره فينصرف إلى معنى آخر يعينه السياق وهو كذلك نوع من المنطوق لان ظاهره مستحيل ومرجوح ومعناه الذي يعينه السياق راجح يكاد اللفظ نفسه ينطق به وينبئ عنه، من ذلك قوله تعالى: ﴿**وهو معكم أينما كنتم**﴾ [الحديد/٤].

فإن حمل المعية على قرب الله بذاته مستحيل أما تأويلها بالقدرة والعلم والرعاية فمعنًى صحيح يصل إلى النفس عن طريق اللفظ المنطوق ذاته من غير تعمد ولا اصطناع.

خفي الدلالة:

٦ – الخفي: أقل درجات الخفاء، دلالته على معناه ظاهرة ولكن الخطأ يأتيه بعارض.

﴿**والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما**﴾ [المائدة/٣٨] لفظ السارق ظاهر فيما وضع له ولكن هل ينطبق هذا المعنى على (الطرار) – النشال الذي يغافل الأيقاظ وينشل مالهم في حضورهم –.

فهذه سرقة وزيادة، وهل يصدق لفظ السارق على النباش الذي يأخذ أكفان الموتى فهو أقل من السارق لأنه يأخذ مالاً غير مملوك ولا مرغوب فيه.

وبعد ملاحظة معنى السرقة في كليهما ألحقوا الطرار بالسارق وأما النباش فيحتاج إلى اجتهاد، فالطرار والنباش من الخفي.

٧ – المشكل: ما كان خفاؤه في نفس لفظه ويدرك المراد منه بالتدبر: ﴿**والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء**﴾ [البقرة/٢٢٨] يحتاج إلى تأمل مدعوم بدليل.

٨ – المجمل: كالصلاة والصوم وقد بينت السنة المقصود منها.

٩ – المتشابه: وهو أكثر أقسام خفي الدلالة إبهاماً وخفاءاً واستشكالاً.

وهناك من يقسم الدلالة إلى:

١ – محكم: ما ظهر معناه وانكشف كشفاً يرفع الاحتمال.

﴿**وأحل الله البيع وحرم الربا**﴾ [البقرة/٢٧٥].

٢ – المتشابه: وهو ما يشتبه معناه على السامع.

﴿**والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء**﴾ [البقرة/٢٢٨]، ﴿**أو يعفوا الذي بيده عقدة النكاح**﴾ [البقرة/٢٣٧]، ﴿**والسموات مطويات بيمينه**﴾ [الزمر/٦٧] ❑

[يتبع]

سياسة الغربان

يَـــا شَـــعْبُ جُرْحُـــكَ لا يَصِـــحّْ ... وَلاَ يَطُـــــبّْ بِـــــلاَ أَطِبّْـــــهْ
وَالجُـــرْحُ كـــانَ وَلَـــمْ يَـــزَلْ ... مِـــنْ حَاكِمِيـــكَ وَتِلْـــكَ سُـــبّْهْ
تَعْلُـــوكَ مَـــا وَسِـــعَ المَـــدىٰ ... وَتُشِـــيعُ فـــي الأَحْشَـــاءِ كُرْبَـــهْ
لا تَنْتَهِـــي إِنْ لَـــمْ يَكُـــنْ ... لَـــكَ فـــي حَيَاتِـــكَ أَيّ دُرْبَـــهْ
تُنْهِـــي المَظَـــالِمَ فـــي المَـــدَائِنِ ... بَعْـــدَ إِسْـــقَاطِ الكُنُبّْـــهْ

❁ ❁ ❁

يَـــا شَـــعْبُ مَـــنْ شَـــرَعَ الخُضُـــوعَ ... لِحَـــاكِمٍ قَـــدْ عَـــافَ رَبّْـــهْ
مَـــنْ لَـــمْ يُقَـــدّْرْ عِشْـــرَةً ... الـــدّاعِي وَلَـــمْ يُنْصِـــتْ لِخُبّْـــهْ
مَـــنْ شَـــابَ مِـــنْ طُـــولِ السّْـــنِينَ ... وَلَـــمْ يَشِـــبْ فـــي الـــدّْينِ شَـــيْبَهْ
مَـــنْ لاَ تَمُـــرّْ لِلَحْظَتَـــيْنِ ... بِبَالِـــهِ «قُـــدْسٌ» وَ«كَعْبَـــهْ»
أَوْ تَعْتَرِيـــهِ إِذَا أُهِـــينَ ... الـــدّْينُ والـــدّْيَانُ غَصْـــبَهْ
بَـــلْ كُـــلّْ مَـــا يَرْجُـــوهُ ... إِمْـــرَةُ عَقْبِـــهِ فـــي الشّْـــعْبِ عُقْبَـــهْ
لِيُقَـــالَ قَـــدْ مَـــاتَ المُحِـــبّْ ... مُخَلّْفـــاً فـــي الحُكْـــمِ حِبّْـــهْ
إِنّْـــي لأَسْـــأَلُ كُـــلّْ صَـــبّْ ... فـــي الـــبِلاَدِ وَكُـــلّْ صَـــبّْهْ
مَـــنْ عَلّْـــمَ العِلْـــجَ الحَنَـــانَ ... وَعَلّْـــمَ الجِلْـــفَ المَحَبّْـــهْ

❁ ❁ ❁

يَـــا شَـــعْبُ مَـــنْ نَـــادَىٰ بِطَاعَـــةِ ... مَـــنْ أَمَـــاتَ اللهُ قَلْبَـــهْ
أَوْ مَـــنْ يُقِـــرّْ بِعَطْـــفِ مَـــنْ ... لَـــمْ يُشْـــرِبِ الظّْمْـــآنَ شَـــرْبَهْ
وَأَقَـــامَ سَـــدّاً دُونَ لُقْمَـــةِ ... عَيْشِـــهِ لِيُقِـــيمَ صُـــلْبَهْ
وَازْوَرّْ مِـــنْ طَلَـــبِ المُحِـــقّْ ... تَكَبّْـــراً وَأَدَارَ عَجْبَـــهْ

❁ ❁ ❁

يَـــا شَـــعْبُ جَـــاءَ الحَـــاكِمُونَ ... بِخِرْبَـــةٍ فـــي إِثْـــرِ خِرْبَـــهْ
هَذَـــا نَكْسَـــةٌ مَـــا زِلْـــتُ أَذْكُـــرُ ... طَعْمَهَـــا وَهَذَـــاكَ نَكْبَـــهْ
أَتُزِيـــلُ آثَـــارَ الهَزِيمَـــةِ ... بِالشّْـــتَائِمِ وَالمَسَـــبّْهْ؟
وَبِمَـــنْ نَـــرُدّْ الغَاصِـــبِينَ ... وَمَـــنْ يُشَـــكّْلُ رَأْسَ حَرْبَـــهْ
هُـــمْ سِـــرْبُ غِرْبَـــانٍ أَسَـــفْ ... «وَلِيـــدُهُمْ» وَأَسَـــفْ «عُتْبَـــهْ»

وَسِيَاسَـــــــــــةُ الغِرْبَـــــــــــانِ لاَ ... تُجْـــــدِي وَلَيْسَـــــتْ مُسْـــــتَحَبَّهْ

سَـــــيَظَلّ مَـــــا عَـــــاشَ الغُـــــرَابُ ... مُقَلِّـــــداً فـــــي العَـــــيْشِ سِـــــرْبَهْ

هُـــــوَ لِلنَّعِيـــــقِ وَلِلصَّـــــخِيخِ ... فَلَـــــيْسَ يُعْـــــرَفُ مِنْـــــهُ وَثْبَـــــهْ

إِنَّ الأَوَاخِـــــــــرَ كَـــــــــالأُلَىٰ ... لَـــــمْ يُخْلَقُـــــوا مِـــــنْ غَيْـــــرِ تُرْبَـــــهْ

❀ ❀ ❀

يَـــــا شَـــــعْبُ عِيشَـــــةُ مَـــــنْ يَنَـــــامُ ... عَلَـــــى الأَسَـــــىٰ سَـــــتَظَلّ صَـــــعْبَهْ

لاَ النَّـــــوْمُ حَقَّـــــقَ رَغْبَـــــةً ... كَـــــلاَّ وَلاَ قَـــــدْ رَدَّ رَهْبَـــــهْ

هِـــــيَ غُرْبَـــــةٌ قَـــــدْ أَدْخَلَتْـــــكَ ... بِغُرْبَـــــةٍ فـــــي ظَهْـــــرِ غُرْبَـــــهْ

تَـــــاللهِ فـــــي يَـــــدِكَ الخَـــــلاَصُ ... وَلاَ خَـــــلاَصَ بِغَيْـــــرِ هَبَّـــــهْ

تَـــــأْتِي عَلَـــــى الـــــدَّارَاتِ ... وَالحَـــــارَاتِ وَالنَّخَـــــيبِ المُخِبَّـــــهْ

آنَ الأَوَانُ لِوَقْفَـــــــــــــــةٍ ... فـــــي وَجْـــــهِ مَـــــنْ خَـــــانُوكَ صَـــــلْبَهْ

كَـــــيْ لاَ تَظَـــــلَّ لِحَاكِمِيـــــكَ ... شَـــــرِيحَةٌ فـــــي جُـــــرْنِ كُبَّـــــهْ

فَـــــإِذَا جَهِلْـــــتَ عِبَـــــارَتِي ... وَحَبَسْـــــتَ نَفْسَـــــكَ تَحْـــــتَ قُبَّـــــهْ

سَـــــأَقُولُ بَعْـــــدُ مُجَـــــدِّداً ... مَـــــا قُلْتُـــــهُ مِـــــنْ قَبْـــــلِ حِقْبَـــــهْ

تَحْتَـــــاجُ أُمَّـــــةُ أَحْمَـــــدٍ ... إِنْ دَامَ ذَاكَ لِـــــوَاوِ نُدْبَـــــهْ ❑

عبد الله المهاجر

عودة الاستعمار العسكري !!

كانت غالبية أقطار العالم الثالث ترزح تحت نير الاستعمار الأوروبي مع بداية القرن الماضي (القرن العشرين)، ثم انسحبت جيوش المستعمر الفرنسي والبريطاني والإسباني والإيطالي والبرتغالي، وبقي الاستعمار بكافة أشكاله ومنها الشكل السياسي والاقتصادي والثقافي، أي انسحبت جيوشه وبقي عملاؤه في السلطة وفي مفاصل المجتمع يسومون الأمة الخسف والهوان بسياط المستعمر الذي يقبع خلف الستار.

أما هذه الأيام فقد عادت وساوس الشيطان تراود أميركا لكي تقوم باستعمار العالم الإسلامي بعسكرها وسياسييها وسفرائها وعملائها ومخابراتها، ممارسة كل أنواع الترغيب والترهيب لتحقيق نواياها الخبيثة المبيتة ضد هذه البلاد التي غاب عنها الراعي، وغاب معتصمها فظنت أن الساحة السياسية والعسكرية لها دون منازع.

أميركا وضعت خططاً طويلة المدى للاستيلاء الكامل على بلاد المسلمين الممتدة من إندونيسيا شرقاً مروراً بباكستان وأفغانستان وآسيا الوسطى ونفط قزوين ثم نفط الخليج ووصولاً إلى شمال إفريقيا وشواطئ الأطلسي غرباً وهي تنفذ هذه الخطط بطريقة مرحلية، وتستفرد بلدانها بلداً بلداً، والحكام السماسرة متواطئون ضد أمتهم يسهلون لعدوهم الغادر اللئيم مهمة الاستيلاء على البلاد والمقدرات والثروات. ويمعنون في قهر وإذلال الناس حتى لا يتحرك هؤلاء لإزالة أثرهم من على وجه الأرض.

إن السكوت على ما يجري لا يصح بحال، ولا يكفي في وجه هذه الهجمة الاستعمارية الأميركية ما تقوم به بعض الجهات من حركات انفعالية كردة فعل لا أكثر أي أنها (تخرمش) الأعداء بين الحين والآخر انتقاماً لما يقوم به الأعداء من كيد وظلم وقهر.

إن الواجب على الأمة، وبخاصة أهل القوة فيها، أن تتحرك الحركة المخلصة لله، الصادقة مع رسول الله، الماحقة لأعداء الله الكفار المستعمرين وعملائهم، لتعيد للبلاد والعباد عزهم ومجدهم بتطبيق شرع الله والجهاد في سبيل الله.

إن المصائب تتفاقم، والخطوب تتراكم، وما لم نقف في وجهها بحزم وحسم، فإنه سينطبق علينا قولهم (أنُج سعد فقد هلك سعيد) ❑

أفيقوا أيها المسلمون

- تتلاحق الهزات السياسية والحربية ضد العالم الإسلامي، وتتعالى الصيحات المستنكرة ولا من مجيب. يواصل اليهود مجازرهم ضد أهل فلسطين، وتواصل أميركا غطرستها وإذلالها لأبناء المسلمين في أقطار الأرض والأمة مخدرة بلا حراك.
- يتظاهر عشرات الألوف في عواصم العالم ضد الخطط الأميركية لضرب العراق في فرنسا وبريطانيا وإيطاليا وحتى فيتنام وأستراليا ولا يتحرك سوى طلبة جامعة عين شمس في مصر، مع العلم أن التظاهر ليس سوى سلاح الضعيف، فحتى هذا السلاح لم يستعملوه.
- أين أبناء الصحوة؟ أين علماء الصحوة؟ أين ملايين الشباب الذين يتدفقون إلى المساجد في رمضان وفي موسم الحج إلى البيت الحرام؟ هل هذا هو الغثاء الذي حذرنا منه رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم؟
- أليس فيكم رجل رشيد؟ أليس بنيكم خالد، وصلاح الدين، وطارق، ومحمد الفاتح؟ ألستم أبناء خير أمة أُخرجت للناس؟ فكيف ترضون بالذل تتجرعونه صباح مساء؟
- يبدو أن جرعات المخدر الذي حَقَنَهُ الحكام في جسد هذه الأمة هي من الحجم وقوة التأثير بحيث طال أمد تأثيرها، مما يستدعي أن يأتي مَنْ يهزها هزاً عنيفاً لعلها تستفيق من رقدتها، وإذا كان لابد من هزها فهل تركن لعدوها حتى يوقظها من سباتها؟
- اللهم الطف بالمسلمين فيما جرت به المقادير، ويسر لهم سبل النجاة من كيد الأعداء المتربصين بهم الدوائر. اللهم انصر العاملين المخلصين لإعزاز دينك، اللهم إنا نسألك أن تفرج عنا ما نحن فيه يا قاصم الجبارين يا أرحم الراحمين ❑